التقرير السياسي

الصادر عن اللجنة المركزية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



حرب الخليج

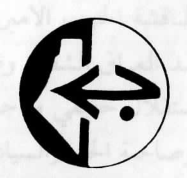
مراجعة وتقييم

المرحلة السياسية الجديدة

أيار / ١٩٩١

التقرير السياسي

الصادر عن اللجنة المركزية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



حرب الخليج

مراجعة وتقييم

المرحلة السياسية الجديدة

أيار / ١٩٩١

مقدمة

في النصف الاول من أيار ١٩٩١ عقدت اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دورة اجتماعات هامة ومطولة كرست فيها قسماً هاماً من اعمالها لمناقشة الحرب الامبريالية الامريكية وحلفائها الاطلسيين وغيرهم ضد العراق الشقيق وضد الامة العربية وحقها وأهـدافها في تحرر واستقلال حقيقي وناجز تكون فيه شعوب هذه الامة حرة في اوطانها وصاحبة الحق والسيادة في ثرواتها وامكاناتها.

في النصف الأول من أيار يكون قد مضى على اعلان بوش بوقف العمليات المسلحة وتوقف التدمير المنهجي والشامل الذي شنته قوى الامبريالية وحلفاؤها على العراق اكثر من شهرين، اتضحت فيهما خيوط والوان كادت ان تتشابك وبدأت تتضح ملامح الصورة التي رسمها هذا الزلزال بمراحله وتداعياته المختلفة.

وتقـدم الجبهـة الشعبية لتحـرير فلسـطين حصيلة وقفتها هذه كاسهـام متواضع في عملية فكرية وسياسية شاملة مطلوبة من كل القـوى الـوطنية والـديمقراطية والتقدمية على امتداد اربعة ارجاء الـوطن العـربي، الجميع مطالب بالاسهام فيها، احزاباً ومنظمات

مهنية ونقابية، ورجال الفكر والسياسة والصحافة والادب.

لماذا حدث هذا الذي حدث، وكيف حدث، ما هي أهداف المعسكرات والاطراف المختلفة التي شاركت على مسرح العمليات بشكل ظاهر أو غير ظاهر، ما هي النتائج، الأن، وفي المستقبل، ما هي استحقاقات هذا الحدث الكبير ونتائجه، عشرات من الاسئلة تحتاج الى جهود الجميع على اختلاف مواقفهم الفكرية والايديولوجية والسياسية، فما حدث كبير وعلى مستوى كل شعوب هذه الامة، ويحتاج الى اسهامات الجميع والى جهود الجميع.

ليس هذا فقط، فتأثيرات زلزال الخليج لا تقتصر على المستوى العربي فقط، ولكن على المستوى الكوني كله، فعين الفانتوم و «B52» كانت وهي تقصف بغداد تمتد لتمسح الكرة الأرضية كلها، تضرب بغداد، وتوجه الرسائل والانذارات لكل شعوب ودول هذه المعمورة، تؤشر الى ارادة وقرار السيد الامريكي الذي لا يريد لأحد ان يطال قامته أو حتى يجاوره، من اليابان حتى اوروبا ومن بينهما، وبهذا فكل قوى الخير والتقدم والسلم والعدالة في هذا العالم مطالبة بقراءة هذا الحدث واستخلاص عبره.

ان هذه الصفحات محاولة لفتح حوار مفتوح يسهم فيه الجميع ويغنيه الجميع، فلا أحد يحتكر الحقيقة، ونحن بدورنا لا نحتكر الحقيقة، ولا ندعي امتلاكها كاملة.

حرب الخليج

مراجعة وتقييم

في المقدمات

يحاول الكثيرون، بعضهم بوعي وعن قصد للتضليل، والبعض الآخر بشكل جامد وصوري أن يؤرخ لأزمة الخليج ابتداء من يوم الثاني من آب ١٩٩٠.

فمن مصلحة الامبريالية الامريكية وحلفائها ان تقطع سياق الاحداث كلها وتنتزع منها هذا اليوم الذي يظهر العراق كمعتدٍ اجتاح أرض الكويت ضارباً عرض الحائط بكل قواعد وقيم الشرعية الدولية والعلاقات التي يجب ان تسود بين دول العالم في نهاية القرن العشرين، لتقدم نفسها كمدافع عن هذه الشرعية والامين على هذه العلاقات، وبعض الاوساط التي ناصرت أو أيدت العدوان الامريكي الاطلسي يهمها ان تظهر هذا التاريخ باعتباره البداية لتبرر انحيازها أو صمتها على حقيقة المخطط الامبريالي الامريكي، مع ان حقيقة الامر ليست هكذا، فيوم الثاني من آب كان احدى ذرى مسار طويل امتد لأشهر عدة في استفزاز ومحاصرة العراق ابتدأت منذ ان توقفت رسمياً المعارك بين العراق وايران بعد حرب طاحنة استمرت لأكثر من ثماني سنوات.

لم يعد سراً ان الامبريالية الامريكية بشكل خاص ارادت ان تنتهي حرب الخليج بين الجارين العراقي والايراني بمهزومين محطمين لا يستطيعان المشاغبة على المخططات والاهداف والمصالح الاحتكارية الامبريالية في هذه المنطقة الحيوية من العالم، وقد اسفرت الحرب فعلاً عن خسائر فادحة لحقت بالشعبين العراقي والايراني على مختلف الاصعدة الاقتصادية والعسكرية والبشرية، فعشرات آلاف القتلى، ومئات الآلاف من الجرحى والمعوقين وعشرات المليارات من الدولارات كافية للتدليل على جسامة الخسارة التي وقعت. الا ان الوجه الآخر من الصورة يشير بوضوح الى أن أتون الحرب كان يصهر ويعيد تشكيل مجموعة من الطاقات والقيم ظهرت تجلياتها بوضوح في الساحة العراقية، في العديد من الجوانب العلمية والعسكرية وبما يؤسس لبنية اجتماعية تفتح الباب واسعاً أمام آفاق لتطورات ايجابية على مختلف الاصعدة تمكن العراق من ان يكون قوة اقليمية ذات نفوذ، وتحوله الى مثل ورمز لغيره من شعوب العالم الثالث والبلدان النامية عموماً ويعزز نزعات الاستقلال والسيطرة على المقدرات الوطنية لهذه الشعوب بما يهدد كونها بئراً ومزرعة وسوقاً للدوائر والاحتكارات الامبريالية.

وبشكل ملموس ومباشر، فإن العراق القوي عسكرياً يشكل خطراً وتهديداً للمصلحتين الاساسيتين للامبريالية والولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص وهما: (١) النفط (٢) «اسرائيل».

فالامبريالية العالمية رعت وساندت الحركة الصهيونية في اقامة «اسرائيل» وقدمت «لاسرائيل» كل أشكال الدعم ووفرت لها كل عناصر القوة ولا زالت حريصة على ان تبقى «اسرائيل» القوة الاقليمية الاولى التي تفوق قوتها قوة العرب جميعاً. كل ذلك لحماية المصالح الامبريالية في المنطقة، وفي مقدمة هذه المصالح النفط، وضمان تقسيم الوطن العربي وابقائه في حالة من الضعف والتخلف وضرب أية قوى أو محاولات تحررية جدية فيه.

هذا ما فعلته الامبريالية مع جمال عبد الناصر ومحاولة التحرر والنهوض والتوحد القومي الذي مثلته التجربة الناصرية، وهو ما فعلته ولا زالت مع الثورة الفلسطينية ليس فقط عن طريق الآلة العسكرية العدوانية الاسرائيلية، بل وبالاضافة اليها بواسطة بعض العملاء العرب.

ان استحضار هذه الامثلة ضروري للتعرف على مخططات الامبريالية وسياساتها وتبيان طابعها العدواني واستعدادها الدائم لوضع الحراب والصواريخ وكل أسلحة القتل والتدمير على جدول اعمالها في التعامل مع كل محاولة للنهوض والتقدم في هذه المنطقة، وعندما تحسم الامبريالية قرارها بالحرب العدوانية فلن تنقصها الذرائع وتاريخها مع منطقتنا طويل، بدءاً من اتفاقيات سايكس - بيكو التي قسمت شرقنا العربي ووضعت الاساس لشرعية الانتداب البريطاني على فلسطين بذريعة أن العرب في حاجة الى من يأخذ

بيدهم ويرعاهم حتى ينضجوا لحكم وادارة انفسهم وذريعة صفقة الاسلحة التشيكية لتبرير اول عدوان اسرائيلي واسع على مصر وقطاع غزة في الخمسينات. ثم العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ تحت ذريعة تأميم قناة السويس، واغلاق مضائق تيران كذريعة لعدوان ١٩٦٧، حتى محاولة اغتيال السفير الاسرائيلي في لندن كذريعة لاجتياح لبنان عام ١٩٨٢. الى آخر هذه الذرائع الدائمة والجاهزة والتي لن يصعب على الامبريالية توليفها.

لقد بدأت الاوساط الامبريالية عموماً والامريكية على وجه الخصوص سلسلة طويلة من الضغط والحصار والابتزاز ضد العراق بعد توقف الحرب مع ايران مباشرة، وبعد ان اصبح واضحاً ان محاولات تدجين العراق واحتوائه لم تنجح. وبعد ان اصبح واضحاً انه تجاوز حدود القوة المسموح بها امبريالياً لغير اسرائيل في هذه المنطقة، وبدأت عملية الاعداد النفسي والسياسي والاعلامي على نطاق واسع وبكل اشكال الديماغوجيا والاعلام الزائف وتحضير الرأي العام العالمي لاستيعاب الحرب الامبريالية القادمة على العراق.

فقد عملت الدوائر الامبريالية من الجاسوس البريطاني بازوفت الذي اعدمه العراق قصة عالمية بدعوى حماية حقوق الانسان رغم الادلة والبراهين التي لا مجال لنكرانها على تجسس وتخريب هذا الجاسوس للأمن العراقي.

ثم كانت قصة الاسلحة الكيمياوية العراقية والمطالبة بتدميرها، وبعدها قصة المدفع العراقي العملاق الذي اعطته اجهزة الاعلام الامبريالية اوصافاً وأبعاداً خرافية في عصر تمتلىء فيه قواعد ومستودعات الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها بآلاف القنابل والصواريخ التي تكفي لتدمير العالم كله عدة مرات، وتجندت بلدان عديدة لمطاردة تجهيزات هذا المدفع العملاق وصودرت مواسيره في بريطانيا وتركيا واليونان، في اطار حملة دعاوية محمومة، تحولت الى الخبر الأول في العديد من وسائل الاعلام، وهو ما تكرر في محاولات القاء القبض على المصافي والفلترات التي اسمتها اجهزة الاعلام الامبريالية صواعق لتفجير القنابل النووية.

لقد كانت الحملة الامبريالية على العراق واضحة ,مكشوفة الى الحد الذي لم يستطع كل الحكام العرب المعروفين تاريخياً بارتباطهم وتبعيتهم الا ان يحضروا مؤتمر القمة العربية المنعقد في بغداد في مايو/أيار ١٩٩٠ أي قبل الدخول العراقي للكويت بثلاثة اشهر، والجميع يذكر ان هذا المؤتمر قد انعقد لمساندة العراق والانتفاضة الفلسطينية الباسلة.

وفي هذا المؤتمر بالذات كان الرئيس الامريكي حاضراً، وبجسارة منقطعة النظير، فقد وجّه رسالة للمؤتمرين يقول كل سطر فيها، اننا نريد تحطيم قوة العراق، وعليكم ايها العرب ان تشرّعوا ذلك دون ان تقرنوا ذلك بالاشارة الى قوة اسرائيل، ورسالة الرئيس بوش الى

مؤتمر القمة لم تعد سراً على احد وفيها يطالب الرئيس بوش بالنص الصريح بتدمير الاسلحة الكيماوية العراقية دون ان يربط مؤتمر القمة ذلك بالسلاح الذري لاسرائيل أو غيره .

الا ان الاخطر والاهم من هذه الحملات الامبريالية، هو السياسة النفطية التي املتها الامبريالية الامريكية ونفذتها ممالك ومشيخات وامارات الجزيرة العربية، تلك السياسة التي استهدفت تخفيض اسعار النفط عبر اغراق الاسواق العالمية بالنفط المستخرج من هذه البلدان واصرارها على اسعار متدنية غير عادلة من جهة ولا تكفي لمواجهة متطلبات التنمية واعادة البناء في العديد من الاقطار وخاصة بالنسبة لبلد مثل العراق خرج من الحرب وهو في حاجة الى كل فلس من عائداته .

وترافق كل ذلك مع تآمر بعض الاطراف الرجعية ليس فقط على قوة العراق وامكانياته ولكن على النظام العراقي ووحدة العراق ذاتها، وهذا ما تبينه وثائق وتسجيلات لملك السعودية مع بعض مشايخ وحكام الخليج .

لا بد من رؤية هذا السياق الشامل للأوضاع التي احاطت بدخول القوات العراقية للكويت صبيحة يوم ٢ آب ١٩٩٠، حيث كان العراق امام احد خيارين :

الاول: الرضوخ والاستسلام للارادة الامبريالية المعلنة .

الثاني: التمرد والتحدي ورفض الرضوخ والاستسلام .

واختار العراق الخيار الثاني بوضوح مهما كانت التفاصيل التي احاطت وواكبت هذا الخيار، وهذا ما سنتناوله بوضوح في الصفحات التالية .

ولقد كان الرئيس العراقي واضحاً في التعبير عن طبيعة الوضع الذي يجابهه العراق وعن طبيعة خياره في القمة العربية المنعقدة في بغداد في مايو/ أيار ١٩٩٠ حينما قال ان الحرب الاقتصادية تشن على العراق وان بعض الحكام العرب يشاركون فيها، وذكّر بالمثل العربي القائل بأن قطع الارزاق من قطع الاعناق، وفي خطابه في اجتماع مجلس التعاون العربي في عمان مؤشر لاتجاهات السياسة العراقية على الصعيد القومي وطموحاته التحررية العربية وعدم رضوخه للضغط الامبريالي اضافة لما طرحه العراقيون من دراسات وابحاث وخطط حول النفط وأهميته وامكانية عودة المنتجين للتحكم به في عقد التسعينات من هذا القرن .

هذا هو التقييم السياسي والاطار العام الذي وقعت فيه الحرب العدوانية الامبريالية الامريكية ومن معها من الاطالسة والصهاينة وغيرهم .

لقد ارادت الامبريالية الامريكية من هذه الحرب تحقيق الاهداف التالية :

(١) ضرب وتدمير القوة العسكرية والبنية التحتية للعراق وارجاعه سنوات للوراء، وتركيعه وتحطيم الرمز الذي حاول العراق

ان يمثله في التمرد على الارادة الامبريالية وتحديها.

لقد كانت الحرب الامبريالية العدوانية على العراق في غاية الوحشية والبربرية، لم توفر الاطفال أو النساء أو الشيوخ. ومجزرة ملجأ العامرية وضاحية الفالوجة وصمة ادانة لكل ادعاءات الامبريالية الزائفة حول العدالة والديمقراطية وحقوق الانسان، لقد ترك هذا العدوان العراق بلاداً تحترق، لا مياه صالحة للشرب، لا كهرباء، لا حليبَ للاطفال، شح في الدواء، بحيث بات العراق محروماً من أبسط مقومات الحياة ومهدداً بأن يتحول الى بلد ينوء بكل انواع الاوبئة والامراض.

(٢) ضمان حماية مصالحها في المنطقة وعلى رأسها النفط عبر نظام للأمن الاقليمي يحول دون قيام أي تهديد جدي لهذه المصالح النفطية، والركائز والانظمة التي توفرها وتحميها. وفي اطار نظام الامن الاقليمي تعمل الامبريالية لكسب واحتواء انظمة جديدة في هذه المنطقة.

(٣) ضمان حماية الكيان الصهيوني ومنع أي تهديد له، والعمل على اشراكه في نظام الأمن الاقليمي في اطار تعميم كامب ديفيد وتصفية القضية الوطنية الفلسطينية وحل الصراع العربي-الصهيوني.

(٤) تحقيق كل هذه الاهداف على صعيد المنطقة في اطار سعي الامبريالية الامريكية لرسم معالم النظام الامريكي الجديد للعالم

الذي بدأت امريكا تهيء نفسها له بمنتهى الجدية والوضوح بعد ان ربحت الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي وما كان يعرف بالمنظومة الاشتراكية واصبحت امريكا القطب الاول في هذا العالم، فبدأت تعد نفسها لمنافسة «الحلفاء» في اوروبا واليابان، والخطوة الرئيسية على هذا الصعيد تكمن في تحكم الامبريالية الامريكية بالنفط الحيوي والضروري جداً لهذين القطبين المستوردين للنفط الذي تختزن هذه المنطقة اكثر من ثلثي احتياطيه المعروف في العالم.

في اطار هذه الرؤية وفي مثل هذا السياق ننظر الى الحرب العدوانية التي شنتها الامبريالية الامريكية ومعها اكثر من ثلاثين دولة على العراق، وانطلاقاً من ذلك نقيّم مواقف وادوار مختلف الاطراف.

اولاً: تقييم مواقف ودور العراق

على ضوء طبيعة هذه المعركة بأبعادها الاقليمية والكونية التي ذكرناها، فمن حق العراق علينا وعلى كل قوى التحرر والتقدم العربية ان نعترف له، رغم نتائج المعركة المباشرة والملموسة بالايجابيات التي افرزتها هذه المواجهة وابرزها:

(١) ان العراق اراد في الجوهر مواجهة الهيمنة الامريكية وأكد رفضه وتصديه لهذه الهيمنة، وابدى صلابة عالية ورائعة وتحمل تبعات هذا الموقف بصمود قل نظيره على امتداد اكثر من ستة اسابيع تعرض فيها الى ابشع واقسى عمليات القتل والتدمير، لقد اعلن زئيف شيف أحد أشهر المحللين العسكريين في الكيان الصهيوني في وصفه لما مثله العراق في هذا الصمود بقوله: «أتحدى ان يكون هناك جيش في العالم قادراً على الصمود وبدون غطاء جوي في ظل مثل هذا التفوق الجوي بل السيطرة الجوية المطلقة التي واجهها الجيش العراقي ولمدة ٣٨ يوماً».

(٢) لقد مثل العراق بهذا الموقف طموح جماهير الامة العربية وتوقها للتحرر الفعلي وتحقيق سيادتها الوطنية والقومية على ثرواتها

وارادتها، وقد تجلى ذلك بوضوح في الوضعية التي عاشتها الجماهير العربية في كل ارجاء الوطن العربي وبقطع النظر عن الدرجة والطريقة التي اتيحت لهذه الجماهير في التعبير عن دعمها واسنادها وتضامنها مع هذا الموقف العراقي الشجاع بشكل اعاد الى الاذهان صورة الشارع العربي والجماهير العربية عندما وقفت لتؤيد مصر عبد الناصر وهي تواجه العدوان الثلاثي البريطاني ـ الفرنسي ـ الصهيوني في حرب السويس عام ١٩٥٦.

(٣) انه عمل لخدمة القضية الفلسطينية من خلال طرحه للربط بين أزمات المنطقة، كما جاء في مبادرة الرئيس العراقي في ١٢ آب، التي فضحت زيف ادعاء الامبريالية بدفاعها عن الشرعية الدولية، كما اظهرت ازدواجية المكاييل والمعايير التي تحاكم بها الامبريالية احكام وقوانين الشرعية الدولية.

(٤) لقد هز العراق نظرية الأمن الاسرائيلية بقوة وبشكل ملموس عبر دك تل ابيب وحيفا وديمونة وغيرها بالصواريخ العراقية.

ان المعنى العميق والبعيد المدى لسقوط صواريخ العراق في قلب هذه المواقع الصهيونية يعني بوضوح شديد زيف وهشاشة ما يسمى بحدود اسرائيل التي يمكن الدفاع عنها، وهو يعني ان العقل العربي والارادة العربية قادرة على الوصول الى قلب هذا الكيان ومفاصله الرئيسية، وهو يعني توسيع نطاق المجابهة مع هذا الكيان لتتجاوز

الحدود الجغرافية المحيطة بفلسطين المحتلة لتمتد على طول البلاد العربية وعرضها، وهو ما يعني بالمنظور التاريخي لصراعنا مع هذا الكيان العدواني الغاصب والغريب عن هذه الارض، ان هذا الكيان ليس عصياً على الضرب والاختراق، وان الانتصار عليه ممكن رغم صعوبة هذه اللحظة السياسية والاختلال الكبير فيها لصالح الكيان الصهيوني.

(٥) لقد كشفت هذه المواجهة حقيقة الظلم والنهب وفساد ملوك ومشايخ وامراء البترول، كما كشفت مواقف بعض الانظمة العربية ومدى ارتباطها بالامبريالية الأمريكية وكذلك زيف بعض الشعارات والادعاءات التي تدّعيها بعض الانظمة.

بعد تسجيلنا لهذه الايجابيات لصالح العراق، وعلى قاعدة الوفاء والتقدير العاليين لما حاول العراق ان يمثله عربياً واقليمياً وعالمياً، فإننا نسجل مجموعة من الاخطاء التي وقع فيها العراق في هذه المعركة:

(١) ان المدخل الذي اختاره العراق للرد على الهيمنة الامريكية وفي مواجهتها ـ هذا المدخل المتمثل بدخول القوات العراقية للكويت واعلان ضمها باعتبارها المحافظة العراقية التاسعة عشرة، شكل مدخلاً خاطئاً لهذه المواجهة وساعد هذا المدخل الامبريالية الامريكية في ايجاد الذريعة والتغطية الاقليمية والعالمية لتنفيذ مخططاتها ضد العراق والامة العربية، فقد تمكنت الانظمة العربية المتواطئة

والمستجيبة للارادة الامريكية ان تنتزع قراراً بالاغلبية في جامعة الدول العربية يغطي الغزو الامريكي ومن معه لارض الجزيرة، واستطاعت امريكا ان تسخر «الشرعية الدولية» لصالح مخططاتها واهدافها واصدرت (١٢) قراراً من مجلس الامن ضد العراق ولمحاصرته، وفي كل الاحوال لم يكن من السهل على أي دولة في العالم ان تؤيد اجتياح العراق للكويت واعلانه ضمها.

(٢) أخطأ العراق في تقديره للمواقف على الصعيدين العالمي والعربي، فعلى الصعيد العالمي أخطأ في تقدير نتائج انهيار المنظومة الاشتراكية والتراجع الكبير في دور الاتحاد السوفييتي على الصعيد العالمي، حيث لم يعد القوة الجبارة التي تقارع الامبريالية وتقف في وجهها، الامر الذي يعني حدوث خلل كبير في ميزان القوى على الصعيد العالمي لصالح الامبريالية الامريكية ومعسكرها.

وعلى الصعيد العربي أخطأ العراق في تقديره للمدى الذي يمكن ان تذهب اليه بعض الانظمة في الاستجابة للمخططات الامريكية وتقديم التغطية لها كما هو حال النظام المصري الذي كان شريكاً للعراق في دول التحالف العربي مع كل من اليمن والاردن وبعد كل ما فعله العراق لصالح النظام المصري واعادته للجامعة العربية وغيرها من المؤسسات العربية المشتركة، كما راهن النظام على امكانية اشتراك سوريا في الحرب ضد اسرائيل اذا ما دفعت اسرائيل للمشاركة المباشرة في الحرب عبر قصفها بالصواريخ العراقية باعتبار

مشاركة اسرائيل في الحرب هي أحد الاحتمالات التي وقع العراق في خطأ تقديرها. وتوقع العراق ان يصل دور الحركة الجماهيرية الى الحد الذي يفرض على بعض الانظمة العربية المشاركة في المجابهة ضد الامبريالية ومخططاتها، أو المساندة الاوسع والاكثر ملموسية للعراق، وارباك ومحاصرة عرب امريكا الذين ساندوا الغزو واعطوه الغطاء الرسمي العربي، ومن الواضح ان هذه التقديرات لم تكن صائبة.

(٣) كان بامكان العراق، بل وكان من الضروري له حتى بعد دخول قواته للكويت ابداء قدر أعلى من المرونة السياسية لتفكيك التحالف المعادي، وقد كان يمكن للعراق ان يعلن بصراحة استعداده لمساومة تقوم على اساس الانسحاب من الكويت مقابل حل يحفظ له كرامته ويصون طاقاته وامكانياته ويحقق حداً من المكتسبات لصالح العراق والاهداف التي ارادها من هذه المجابهة. لقد كانت المبادرة الفرنسية مثلا احدى الفرص التي تتيح للعراق اعلان قبوله لمساومة من هذا النوع تخدم هدف تفكيك معسكر الاعداء وتحرج بعض اطراف هذا المعسكر وتغذي التناقضات فيه.

لقد أدى التصلب العراقي بعد دخول الكويت، وعدم الاعلان الواضح من قبل العراق عن الاستعداد لقبول مساومات من هذا النوع الى ارباك بعض حلفاء العراق من العرب وغير العرب بحيث

لم يكن بامكان احد تقدير المدى الذي يستعد العراق للوصول اليه اذا ما طرحت فكرة المساومة على بساط البحث.

(٤) لم يكن تقدير العراق لسير المعارك العسكرية وادواتها واساليبها دقيقاً، اذ رغم الصمود الاسطوري للجيش العراقي والشعب العراقي والقيادة العراقية، الا ان العديد من جوانب المعركة كانت مفاجئة للقيادة العراقية، واوضح مثل لخطأ تقدير القيادة العراقية لسير المعارك العسكرية ما كان ينتظره العراق من مسار للمواجهة البرية التي عول عليها الكثير في مجرى هذه المجابهة العسكرية.

هذه هي الصورة العامة لهذه المجابهة، وهذه رؤيتنا للعراق ودوره واجابته على التحديات التي واجهته. وتبقى العديد من الجوانب التفصيلية والاسئلة المتعددة التي يمكن ان تطرح، ولكنها في رأينا تبقى في حدود هذا الاطار العام والاساسي لعملية المراجعة والتقييم والنقد للموقف والاداء العراقي.

ان اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي تقدم هذه الرؤية لكل فصائل حركة التحرر الوطني العربية وللجماهير العربية تؤكد احترامها وتقديرها ووفائها لتضحيات العراق وترى أن المحصلة الاجمالية لتقييمنا لموقف ودور العراق في هذه الحرب، انها صفحة صمود ورفض للهيمنة والظلم الامبريالي حاول فيها العراق

ان يتحدى مخططات الامبريالية وحلفائها وعملائها، ولكن هذه المحاولة جاءت بمدخل وتقديرات خاطئة، كانت نتيجتها الهزيمة المؤقتة للعراق والقوى التي ساندته.

ثانياً: تقييم مواقف ودور الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الموقف الذي اعلنته الجبهة يوم ٤ آب ١٩٩٠، كما نشر في مجلة «الهدف» العدد ١٠١٧ بتاريخ ١٢ آب يقول: «ان تلك الاحداث الخطيرة (التي اتخذت من الكويت مسرحاً لها) وما نجم عنها من ردود افعال غدت معروفة، والتطورات الاخطر المرتقبة والتي يصعب التكهن بها الآن، والاحاطة بنتائجها تحتم علينا رفع الصوت عالياً لمعالجتها وفق الاسس التالية:

ـ اعتبار الصراع الفلسطيني ـ العربي ضد العدو الصهيوني ـ الامبريالي هو الصراع الاساسي ماضياً وحاضراً ومستقبلاً والذي تمثل الانتفاضة الشعبية الفلسطينية المجيدة في هذه المرحلة أبرز تجلياته وأوضحها على الاطلاق.

ـ ندعو الجماهير العربية للتصدي وبحزم لقوى الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة التي تعمل على استغلال تلك الاحداث من

اجل تعزيز نفوذها وهيمنتها وتواجدها في المنطقة والقائم على استغلال ونهب ثروات الخليج وخاصة النفطية منها وعوائدها المالية وندعو الجميع الى ادانة مثل هذا التدخل.

ـ نطالب كافة الدول العربية بالعمل على حل الخلافات والنزاعات العربية ـ العربية، بما فيها النزاع العراقي ـ الكويتي عن طريق الحوار وفي اطار المؤسسات العربية (الجامعة العربية) ونحذر من مخاطر تدويل الازمة الناشبة الآن في الخليج العربي.

ـ في الوقت الذي ندين ما تتبعه بعض الانظمة العربية من سياسة تبديد للثروات العربية، وبخاصة النفطية منها وعوائدها، فإننا ندعو الجماهير العربية الى النضال من أجل حماية تلك الثروات وتوظيفها بالاتجاه الذي يخدم الانسان العربي وقضاياه الوطنية والقومية وتطوره الاجتماعي وندعوها للعمل على تحرير ثرواتها من النهب الامبريالي الجاري، ووقف العبث بهذه الثروات وحفظ امكاناتها وطاقاتها من الهدر والضياع.

بعد ذلك بأيام محدودة وفي ٦ آب بالتحديد بدأ الغزو الامريكي ومن ثم الاطلسي ومن معهم لاراضي الجزيرة العربية، فظهر بوضوح طابع المعركة باعتبارها معركة بين قوات الغزو الامبريالي الهادف لحماية المصالح الامبريالية في المنطقة وفي مقدمتها النفط وبين ارادة مقاومة الهيمنة الامبريالية التي مثّلها العراق، وحددنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين موقفنا على هذا الاساس ودعونا لمواجهة

قوات الغزو والوقوف الى جانب العراق ووقف الجدل حول مشروعية دخول القوات العراقية للكويت حتى لا تؤثر سلباً على عملية التعبئة والتحشيد الى جانب العراق وضد قوات الغزو الامريكي ومن معها.

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبعد كل الذي حدث نعتقد ان هذا التحليل وهذه المواقف كانت صائبة ولا نتصور إلا ان نكون نحن وكل قوى التحرر العربية في الموقع المعادي للامبريالية وغزوها، وفي الخندق المجابه بكل صلابة وحزم لهذا الغزو، ونسجل باعتزاز الدور والفاعلية السياسية والجماهيرية والاعلامية للجبهة، قيادة وقاعدة، في كل مواقع عمل الجبهة داخل الارض المحتلة وفي الشتات.

والنقيصة الواضحة التي نسجلها على فاعلية ودور الجبهة تتمثل في ضعف الفاعلية العسكرية للجبهة على امتداد ساحات العمل العسكري المطلوبة في مواجهة كهذه.

وعلى قاعدة هذا التقدير بصوابية تحليل الجبهة ومواقفها بشكل عام على مدار هذه الأزمة، واعتزازنا بالدور والجهد الذي أديناه، نسجل امام جماهيرنا الفلسطينية والعربية اننا اخطأنا في عدد من التفاصيل التي واكبت هذه المواجهة، اننا ونحن نمارس هذا النقد لمواقف الجبهة، ندرك جيداً تواضع الدور الذي يمكن ان نؤديه في مجابهة بهذا الحجم والاتساع، وندرك ايضاً تواضع النتائج المباشرة

التي كان يمكن ان تترتب على تجاوز هذه النواقص، ولكننا ندرك بمسؤولية كبيرة أهمية مصارحة الذات والجماهير بالحقيقة كما نراها، ولا زلنا نعتقد ان أحد المؤشرات الهامة على جدية أي حزب يكمن في جرأة هذا الحزب في تناول اخطائه. لقد وقعنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الاخطاء التالية:

(١) ضعف الفعالية العسكرية.

(٢) لم ننتقد بشكل واضح وصريح وعلني دخول القوات العراقية للكويت، والمواقف الضمنية أو الاشارات المتفرقة التي وردت في سياق بعض المواقف التي اعلنتها الجبهة أو بعض قيادييها لا تعفينا من تسجيل هذا الخطأ.

(٣) لم نقترح على القيادة العراقية في اللقاءات التي تمت معها أو بالمواقف المعلنة، ضرورة الاعلان عن الاستعداد للانسحاب من الكويت كأساس للسعي لمساومة مقبولة تجنب العراق المواجهة العسكرية مع كل هذا الحشد من الاعداء وتمنحنا الفرصة للمحافظة على قوة العراق وامكانية خروجه سالماً من هذه الأزمة.

لقد وقف المكتب السياسي للجبهة امام هذا العنوان في احدى مراحل الازمة وقرر عدم المخاطبة الصريحة للقيادة العراقية.

اننا نسجل هذا الخطأ رغم تقديرنا ان القيادة العراقية لن تأخذ على الارجح بنصيحة كهذه من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كما حصل فعلياً مع نصائح اخرى قدمت للعراق.

(٤) لقد بدت الوتيرة الاعلامية في التعبير عن مواقف الجبهة وخطابها السياسي اعلى مما يجب في بعض الاحيان ولم تراع هذه الوتيرة التقييم الذي سجلناه في مكتبنا السياسي باعتبارها مغامرة، ولم نعبىء حتى قاعدة واطارات الجبهة على اساس هذا التقييم وغلبنا مرة اخرى متطلبات التحشيد المادي والمعنوي لهذه المواجهة .

ثالثاً: تقييم مواقف ودور منظمة التحرير الفلسطينية

(١) الموقف الذي اتخذته منظمة التحرير الفلسطينية كان بمظهره العام مؤيداً للعراق ومناهضاً للغزوة الامبريالية على الشعب العراقي والامة العربية ، وهذا الموقف يستحق التثمين والتقدير خاصة ونحن ندرك حجم الحملة السياسية والاعلامية وكل اشكال الضغط والابتزاز والحصار التي تعرضت لها منظمة التحرير الفلسطينية وتجمعات شعبنا في العديد من مناطق الخليج ، وهي حملة لا زالت مستمرة وطالت حتى الآن عشرات الالوف من ابناء شعبنا الفلسطيني وخاصة اولئك الذين كانوا يقيمون في الكويت الذين مورست ضدهم مختلف اشكال الترويع والقهر والقتل بتحريض واضح وحاقد ورخيص من السلطات الكويتية وغيرها من سلطات

الظلام في ارض جزيرة العرب والخليج .

لقد أخذت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الموقف الصائب الذي يستجيب لطموحات الجماهير الفلسطينية كما عبرت عنها جماهيرنا في كل مكان في الوطن وفي الشتات ، وأخذت قيادة المنظمة الموقف الذي يحافظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية ويحافظ على موقع ومكانة المنظمة في الخندق المعادي للامبريالية والصهيونية .

(٢) وبالنسبة لدور وفاعلية منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد كان جيداً ونشيطاً وبارزاً .

ان المحصلة العامة لموقف ودور منظمة التحرير الفلسطينية تستحق التثمين والاعتزاز ونحن من موقعنا في منظمة التحرير الفلسطينية ندعو الى استمرار العمل وفقاً لذات المنطلقات التي فرضت هذا الموقف، أي مناهضة الامبريالية والامريكية على وجه الخصوص ومخططاتها واهدافها في المنطقة واعتبار هذا الدور اساساً لعملية تعبئة فلسطينية وعربية جماهيرية شاملة ضد الصهيونية والامبريالية ووجودها ومصالحها ومخططاتها .

ومع هذا الموقف الايجابي لمنظمة التحرير الفلسطينية فقد وقعت قيادة المنظمة في خطأين رئيسيين :

الاول : انها لم تسجل بوضوح رفضها وتخطئتها لدخول القوات العراقية للكويت واعلان ضمها ، ولم تطالب بشكل واضح وعلني بالانسحاب من الكويت ، وهي ذات الاخطاء التي وقعنا فيها

بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، اضافة الى اشاعة تقديرات واجواء متفائله اكثر مما يجب حول ميزان القوى، ونتائج الحرب المتوقعة.

والخطأ الثاني: يتمثل في الغياب شبه التام للدور والفاعلية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقواتها. ولم يقف الامر عند هذا الحد، بل دخلت هذه القوات اثناء الحرب نفسها في جولة من جولات الاحتراب الداخلي الذي يستنزف قوات الثورة ويلحق افدح الاذى بالجماهير الفلسطينية ومخيماتها في لبنان.

ان اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي تسجل هذا التقييم لنفسها ولمنظمة التحرير الفلسطينية تدعو الجميع الى عملية مراجعة وتقييم مشتركة، تأخذ الحقائق وترسي منهجاً عقلانياً علمياً وأخلاقياً في الوقت نفسه، بعيداً عن المبالغة ونزعات الانفعال والاحباط، والذرائعية التي تبحث عن جهة أو جهات تحملها مسؤولية الاخطاء.

رابعاً: تقييم دول الحل العربي

عملت الامبريالية الامريكية، عبر عملائها العرب، وخاصة النظامين المصري والسعودي على انتزاع التغطية العربية الرسمية لمخططاتها ضد العراق والمنطقة.

وقد نجحت امريكا في الحصول على هذه التغطية بالقرارات التي صدرت عن غالبية المجتمعين في مؤتمر القمة العربية بالقاهرة اثر الدخول العراقي للكويت.

ومنذ تلك القمة تميزت مواقف بعض الانظمة العربية التي لم توافق على تقديم الغطاء العربي المطلوب للمخطط الامريكي، وحاولت البحث عن حل للأزمة التي نشأت من دخول العراق للكويت في الاطار العربي اساساً، وعملت على تجنيب العراق والمنطقة مخاطر المجابهة العسكرية مع امريكا وحلفائها.

لقد ضمت مجموعة دول الحل العربي هذه كلاً من الاردن، اليمن، السودان، ليبيا، الجزائر، تونس، موريتانيا، اضافة الى منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد شكلت مواقف هذه الانظمة بمحصلتها العامة موقفاً متضامناً مع العراق، الا ان هذا التضامن بقي في الحدود المتواضعة، واحياناً الدنيا التي لا تتجاوز رفض المبايعة والتأييد للموقف الامريكي ومن معه من الانظمة العربية، ولم يصل هذا الموقف الى اتخاذ أي من الاجراءات الدبلوماسية أو السياسية أو الاقتصادية ضد دول العدوان، ولم يصل حد التمرد على القرارات التي اتخذتها الادارة الامريكية باسم «الشرعية الدولية» لمحاصرة وعزل العراق.

ان هذه الانظمة لم تستطع مجرد عقد اجتماع واحد خاص بها على أي مستوى من مستويات المسؤولية في مواجهة التنسيق الواضح بين

الاطراف العربية الاخرى.

المحصلة العامة لمواقف هذه الانظمة انها تضامنت مع العراق في حدود متواضعة ظلت في مجملها أقل من الموقف المطلوب من هذه الانظمة التي دفع بعضها ولا يزال استحقاق هذا الموقف الذي لم يتساوق مع الارادة والقرارات الامريكية وقد اثر هذا السقف المتدني لمواقف هذه الانظمة سلبياً على رفع مستوى الحشد والتعبئة الجماهيرية وأضعف من المحاولات الجماهيرية الجادة التي بُذلت لفك الحصار عن العراق، ومع ذلك فإن موقف هذه المجموعة من الانظمة العربية يمكن ان يشكل اساساً لا بد من تصليبه وتطويره في اطار مهمات النهوض في الفترة المقبلة.

خامساً: تقييم دور الجماهير وحركة التحرر العربية

ان أحد أهم وأبرز معالم هذه المجابهة مع الامبريالية ومخططاتها هو التحرك الجماهيري الهادر والمتواصل في اكثر من بلد عربي ومن مشرق الوطن العربي حتى مغربه، بحيث عبرّت الجماهير بكل قوة ووضوح عن رفضها للهيمنة الامريكية ووقوفها الى جانب هذه المحاولة الجريئة للعراق في التصدي لهذه الهيمنة، لقد كان صوت الجماهير واضحاً وحاسماً في التحركات الجماهيرية الواسعة التي

شملت كلاً من الجزائر، موريتانيا، تونس، المغرب، ليبيا، السودان، اليمن، الاردن، لبنان، فلسطين المحتلة، وكل مواقع الشتات الفلسطيني، وآخر التحركات الجماهيرية كانت في مصر حيث بدأت الحركة الجماهيرية في النشاط والنزول الى الشارع وكانت آخذة في التصاعد حين تم تعليق العمليات العسكرية ضد العراق.

لقد ادركت الجماهير بحسها الذي تمتزج فيه العفوية مع الوعي ان امريكا تريد تركيع المنطقة واحكام سيطرتها عليها والتحكم بثرواتها وعدم السماح بقوة غير القوة الاسرائيلية في ان تنمو وتتطور، وادركت ان الموقف العراقي في جوهره يشكل تمرداً على كل ذلك، فوقفت هذه الجماهير بدون تردد مع العراق وكانت حركة الجماهير الشعبية الواسعة بشكل عام اكثر حسماً ووضوحاً من مواقف العديد من الاحزاب والقوى المنظمة لحركة التحرر الوطني الديمقراطي العربية، وان بدا واضحاً تردد بعض فصائل الحركة الشيوعية العربية اكثر من غيرها خاصة بعد ان اتضح الغزو الامريكي بسفور ما بعده سفور وبشراسة ووحشية قل نظيرهما، فقد ظلت بعض فصائل هذه الحركة تتردد بين الانحياز للموقف الجماهيري العام وبين (التحليلات الطبقية للنظام العراقي وديمقراطية هذا النظام) وبين مراعاة الاعتبارات التكتيكية للعلاقة مع هذا النظام أو ذاك.

اننا نعتقد ان فصائل حركة التحرر الوطني الديمقراطي العربية التي لم تقف مع العراق ضد الغزوة الامريكية قد وقعت في خطأ

كبير، الا ان هذا الخطأ لا يمنع من ان تعود فتحتل هذه الفصائل مواقعها في النضال الوطني التحرري العربي اذا ما وقفت امام هذه المعركة ودروسها وقامت بالمراجعة النقدية الجريئة والشجاعة في اطار هذه المواجهة، ان حصيلة جهود الجميع، من أخطأ ومن أصاب، يمكن ان ترسي معالم المواجهة للمرحلة الجديدة وما تتطلبه من مهام.

ولعل أحد أبرز الظواهر التي افرزتها حركة الجماهير العربية اثناء الحرب وعلى امتداد شهور الازمة، هو هذا التجاور والعمل المشترك والميداني واحياناً المنسق بين القوى الوطنية والقومية على اختلاف تياراتها الفكرية وبين القوى الدينية الاسلامية وهو شيء لم يحدث على امتداد سنوات طويلة سابقة. ومن واجب الجميع التقاط هذه الظاهرة والعمل الدؤوب والحرص الشديد على صيانتها وتعزيزها وتطويرها بما يخدم تعزيز النضال الجماهيري الواسع والمشترك بين قوى حركة الجماهير ذات المنطلقات الفكرية والايديولوجية المتباينة.

والظاهرة الاخرى التي تجلت بوضوح ان التحركات الجماهيرية الاوسع والافعل كانت في البلدان التي تتيح للجماهير فرصة ديمقراطية بهذه الدرجة أو تلك، وعلى اختلاف هذه الدرجات وقصورها بشكل عام.

وبالمحصلة العامة للدور الجماهيري، فإننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتقد أن أحد اهم النتائج الايجابية لهذه المعركة هو

النشاط والفاعلية الجماهيرية التي تجلت في التضامن مع العراق ضد هذا العدوان، فقد اظهرت الجماهير طاقة كفاحية هائلة، وقدرة عظيمة على العطاء، والاستجابة للربط بين النضال الوطني والقومي على امتداد الساحة العربية بحيث نستطيع القول، انه وبمعنى معين وفي هذه المرحلة من الانهيار العربي فقط (اعادت الجماهير اكتشاف ذاتها وقدرتها على الفعل) **رغم ان حركة الجماهير لم تصل الى حد فرض تغييرات نوعية على مواقف مختلف الانظمة ولم تحدث تغييراً في ميزان القوى يتناسب مع فاعلية واتساع نزولها للشارع ونشاطيتها العالية.**

سادساً: تقييم لبعض المواقف على الصعيد الدولي

(١) مجلس الأمن:

بالمظهر الرئيسي فقد تحول مجلس الأمن الى هيئة تشرع وتصادق على القرار الامريكي والادارة الامريكية.

ان الصورة التي ظهر عليها مجلس الامن الدولي تطرح بشكل جدي اهمية التوقف أمام هذه المؤسسة الدولية الهامة والمؤسسات الاخرى المشابهة لها بما يحول دون استفراد الولايات المتحدة الامريكية بهذه المؤسسات وتحويلها الى منصات تأييد ومبايعة للامبريالية

الامريكية تسهل لها مخططات الهيمنة واحكام قبضتها على العالم في ظل ما تسميه امريكا النظام العالمي الجديد الذي تسعى لفرضه وتكريسه.

(٢) الاتحاد السوفييتي:

الصعوبات التي يعيشها الاتحاد السوفييتي في ظل البريسترويكا والتفكير السياسي الجديد تجلت تأثيراتها بوضوح على موقف الاتحاد السوفييتي من هذه الحرب، ويمكن تلمس النتائج السلبية لمثل هذه الحالة على دعم الاتحاد السوفييتي لحركات التحرر الوطني، فقد غلّب الاتحاد السوفييتي علاقات التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية على التصدي لعدوان هذه الاخيرة على العراق والمنطقة، ويتضح الفارق بين هذا الموقف وما كان يمكن ان يحدث في السنوات التي سبقت عام ١٩٨٥ في تصريح لشيفاردنادزة ذاته الذي كان احد مهندسي هذا الموقف يقول فيه ما مضمونه: ان وصول القوات الامريكية الى هذا الموقع وبهذه الضخامة والقوة كان سيهدد بحرب عالمية لو جاء في ظروف اخرى.

ومهما كانت الاجتهادات السوفييتية فإننا نعتقد أن بعض مواقفه يصعب قبولها وتفسيرها أو تبريرها وخاصة:

أ ـ الموافقة على قرار مجلس الامن رقم ٦٧٨ الذي يتيح للولايات

المتحدة استخدام القوة ضد العراق بغطاء الشرعية الدولية.

ب ـ بعد قبول العراق الانسحاب من الكويت واعلان مبادرة واضحة بهذا الصدد في ١٥ آب وبعد المشاورات مع الاتحاد السوفييتي، لم يقف السوفييت وقفة جادة لكبح العدوان واستمرت الامبريالية الامريكية في حربها ضد العراق واحتلت جزءاً من اراضيه دون ان يعلن السوفييت موقفاً متصادماً ومتصدياً لذلك.

(٣) ايران:

اعلنت ايران انها تقف على الحياد في الحرب الامبريالية التي تشن على العراق، على الرغم من كون هذه الحرب بقيادة «الشيطان الاكبر»، وعلى الرغم من اعلان العراق التزامه باتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥ وانسحابه من الاراضي المتنازع عليها وتسليمها لايران اعتقاداً من القيادة العراقية بأن هذا الموقف سيسهم بتصفية ذيول الحرب العراقية ـ الايرانية ويمكن العراق من الافادة من الموقف الايراني وكسبه.

وحاولت القيادة الايرانية ان توحي لبعض الاوساط العربية والاسلامية انها تساند العراق، الا ان ايران وحقيقة موقفها فاجأت الجميع بمن في ذلك القيادة العراقية نفسها، وبعكس ما اشيع، وبعكس تقديراتنا وبعكس الحياد الايراني المعلن، اندفعت القيادة

الايرانية لتغدر بالعراق وتدفع بالسلاح والرجال وتشجع الاضطرابات والتمرد في العراق في ظل وجود القوات الامريكية واحتلالها لاجزاء من اراضي العراق.

وبعد الحرب اندفعت القيادة الايرانية لترميم جسور العلاقات مع الانظمة العربية الرجعية في السعودية والخليج ومصر وعملاء امريكا وشركائها في العدوان على العراق.

(٤) الصين:

لقد تميز الموقف الصيني ايجابياً، بالنسبة لمواقف الدول دائمة العضوية في مجلس الامن بما في ذلك الاتحاد السوفييتي، وامتنع عن التصويت في مجلس الامن لصالح قرار ٦٧٨ الذي يجيز للولايات المتحدة استخدام القوة ضد العراق.

صحيح ان هذا الموقف لم يصل الى التصويت ضد القرار، أو استخدام حق «الفيتو» لتعطيله، وهي مواقف من حق الصين ان تمارسها، بل ومن شأنها خاصة في حال استخدام «الفيتو» ان تجرد امريكا من الشرعية الدولية وتفرض عليها اتباع تكتيكات ومحاولات جديدة، الا ان هذا الامتناع من قبل الصين يشير الى حقيقة الموقف الصيني المتحفظ على هذا العدوان والتواجد الامريكي، وهذا يفتح آفاق التعاون بين البلدان العربية المعارضة والمتصادمة مع التواجد الامريكي.

(٥) حركة عدم الانحياز:

رغم الجهود الحثيثة التي بذلت من منظمة التحرير الفلسطينية ومن كوبا وغيرهما، الا ان دور هذه الحركة كان ضعيفاً وشبه غائب وبالكاد اجتمع مكتب رئاستها، ولكنه فشل في بلورة اتفاق على موقف موحد لهذه الحركة.

(٦) كوبا:

لقد كان الموقف الكوبي مميزاً على الصعيد العالمي، وجسّد المثل الذي يمكن ان يحتذى في مواجهة العدوان ورفض الظلم مهما بلغت قوة وجبروت القوى التي تمارسه.

فكوبا، هذه الجزيرة الصغيرة، التي تقع بالقرب من الولايات المتحدة وكل آلتها الحربية، والتي تعرف قيادتها بشكل جيد انها مستهدفة، وكانت وستظل مستهدفة من قبل الامبريالية الامريكية، وان الامبريالية يمكن ان تبحث عن ذريعة لتصفية حساباتها مع هذا البلد وقيادته البطلة، الا ان الموقف الكوبي كان واضحاً في تصادمه مع المخططات الامريكية وفي كل المحافل.

ان هذا الموقف الكوبي يستحق كل التقدير والوفاء من كل قوى التحرر العربية ومن كل قوى التحرر والسلم والتقدم والديمقراطية في هذا العالم.

المرحلة السياسية الجديدة

أ ـ الوضع الدولي :

لقد جاءت الحرب العدوانية الامبريالية الامريكية على العراق والامة العربية في ظل وضع سياسي جديد، في اطار مرحلة سياسية جديدة على الصعيد الكوني، بل لقد مثلت هذه الحرب احدى المحطات البارزة في رسم وتوضيح معالم هذه المرحلة.

لقد شكل انتصار الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي، وما كان يعرف بالمنظومة الاشتراكية المحدد الاول لها والارضية المناسبة للامبريالية الامريكية لتهيء نفسها لحقبة جديدة من حياة الانسانية تتوج نفسها فيها على رأس النظام العالمي باعتبارها القطب الاول في هذا النظام الذي يرى نفسه بأنه يملك ويستحق ان يصوغه وفقاً لتصوره ولمصالحه.

ان المنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط عموماً بما تختزنه من ثروات بترولية تمثل شريان الحياة الرئيسي للصناعة الامبريالية، اضافة لموقعها الاستراتيجي في قلب العالم، وبما تمثله من سوق استهلاكية ضخمة وواسعة بحكم قدرتها الشرائية الهائلة نظراً لعائداتها الضخمة من تصدير النفط، ان هذه المنطقة، وبحكم كل

ذلك تحتل مكاناً هاماً واساسياً في الصراع العالمي الدائر في هذه الفترة وتلعب دوراً هاماً ومؤثراً في رسم صورة النظام العالمي الجديد الذي يتجه نحو حقبة امريكية، بدأت عندما انهت الولايات المتحدة الحرب الباردة لصالحها، وخسر الاتحاد السوفييتي المباراة الاقتصادية والتكنولوجية مع الغرب الرأسمالي وعجز عن تقديم المثال والنموذج الاشتراكي الجاذب لشعوب العالم كافة، وتبلورت هذه الحقبة الامريكية مع انهيار النظم والمنظومة الاشتراكية في بلدان اوروبا الشرقية بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠ وصولاً للوضع الراهن الذي يتخبط فيه الاتحاد السوفييتي بمشكلاته الداخلية، الاقتصادية والسياسية والقومية الحادة التي بلغت حد التهديد لوحدة الاتحاد السوفييتي نفسه على طريق تفكيك هذه الوحدة.

ان الحرب العدوانية الوحشية البربرية التي شنتها الامبريالية الامريكية وحليفاتها ضد العراق والامة العربية قد مثلت ذروة من ذرى الحقبة الامريكية على الصعيد العالمي، اوضحت بكل جلاء حقيقة تربعها على عرش العالم.

فهذه الحرب هي الاولى في العالم، بعد انتهاء الحرب الباردة، انها الحرب الاولى التي تشنها الامبريالية الامريكية وتجر خلفها حليفاتها، ضد دولة من دول العالم الثالث حاولت ان تكون طموحة ومتمردة على الارادة الامبريالية وهيمنتها وخاصة هيمنتها على نفط المنطقة، فاغتنمت الامبريالية الامريكية الفرصة لتأديب العراق وردع أية دولة

من دول العالم الثالث تفكر في تحدي الارادة الامريكية أو تعمل على تعطيل مخططها في الامساك بناصية القوة في هذا العالم عن طريق الامساك بالنفط لتتحكم بالاقطاب الامبريالية الاخرى في العالم التي يمكن ان تنافس أو تتحدى السيد الامريكي نظراً لحاجة هذه الاقطاب الاخرى ـ اوروبا الموحدة ودولها كل على حدة، واليابان ـ للنفط الذي تعتمد صناعتها على استمرار توريده وخاصة من الشرق الاوسط. ومن خلال هذا التحكم تسلم هذه الاقطاب للامبريالية الامريكية بالزعامة الاولى عالمياً، ليس على الصعيد العسكري فقط، بل وعلى الصعيد الاقتصادي ايضاً، بعد ان فرضت عليهم في الحرب ضد العراق ليس الرضوخ لتحكمها في النفط فقط بل فرضت عليهم التعاون والمشاركة العسكرية في الغزو أو المشاركة اقتصادياً ومالياً في تحمل نفقات وتكاليف الغزو.

ان الوضعية التي انتهت اليها حرب الخليج، بتربع الامبريالية الامريكية على عرش الزعامة العالمية لا تعني زوال الاقطاب الاخرى أو تسليمها التام والنهائي بأن يبقى القطب الامريكي سيداً لهذا العالم، فهذه الاقطاب (اوروبا، اليابان، الاتحاد السوفييتي، الصين) باقية وتختزن من عناصر القوة ما يدفعها لأن تظل تطمح وتعمل من اجل ان تشكل منافساً قوياً للزعامة الامريكية يسعى للاطاحة بها عن الموقع الاول المتفرد.

وبدوره يعمل القطب الامريكي على الاستفادة من وضعه المتميز

بتحقيق تصوره للنظام العالمي الجديد الذي يحفظ له الموقع الاول والمتميز لأطول فترة ممكنة، وفي اطار هذا التصور الذي يشمل مختلف مناطق العالم، تسعى الامبريالية الامريكية الى عدم التصادم مع الاقطاب الاخرى، بل تسعى لتنفيذ هذا التصور بالتعاون مع الاقطاب الاخرى وبغطاء من الشرعية الدولية بمختلف مؤسساتها وكلما كان ذلك ممكناً.

وهكذا تتحدد العلاقات بين مختلف هذه الاقطاب باعتبارها علاقات تعاون وتنافس في نفس الوقت.

ان لوحة التناقضات في هذه المرحلة الجديدة التي تتحكم بالتطور العالمي على الصعيد الكوني لا زالت موضوعياً تشمل كل التناقضات التالية:

أ ـ التناقض بين رأس المال والعمل.

ب ـ التناقض بين حركة التحرر الوطني وتضم حركة شعوب العالم الثالث وبين الامبريالية العالمية.

جـ ـ التناقض بين الاقطاب الامبريالية نفسها.

د ـ التناقض بين الرأسمالية والاشتراكية رغم التغيير الكبير في اوضاع ووزن البلدان الاشتراكية بعد الانهيارات والارباكات التي وقعت فيها.

لكن الجديد الذي تبلور بكل وضوح فيتمثل في تراجع موقع وتأثير التناقض بين الاشتراكية والرأسمالية في الوضع العالمي الجديد،

بعد ان كان هذا التناقض يشكل التناقض الرئيسي في لوحة انتناقضات على الصعيد الكوني على امتداد اكثر من اربعين عاماً، وكانت المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفييتي تشكل القوة الاولى في قوى الثورة العالمية في مواجهة المعسكر الامبريالي ـ الرجعي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية.

ان هذه التطورات والتغيرات على الصعيد العالمي تطرح علامات استفهام كبيرة حول العديد من المؤسسات الدولية وخاصة مجلس الامن الدولي، وحول واقع ومستقبل منظمة دول عدم الانحياز وحتى الحلف الاطلسي بعد حل حلف وارسو وغيرها من المؤسسات الدولية والاقليمية التي لعبت دوراً هاماً في السياسة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية.

ان هذا الوضع السياسي الجديد بما فيه المسعى الامريكي لفرض تصوره الخاص للنظام العالمي الجديد، سيكون له انعكاساته الواضحة علينا، عربياً وفلسطينياً، عبر السعي لتعريب وتعميم كامب ديفيد لحل الصراع العربي ـ الصهيوني وتصفية القضية الوطنية الفلسطينية، في اطار نظام للأمن الاقليمي يتجاوز المنطقة العربية بغرض حماية المصالح الامريكية في المنطقة ونفطها بشكل خاص.

ب : الوضع العربي الرسمي :

لقد شكلت زيارة السادات للقدس في عام ١٩٧٧ والتطورات العاصفة التي تلتها وأوصلت الى عقد اتفاقيات كمب ديفيد بداية مرحلة جديدة دخلتها منطقتنا وامتنا العربية، فقد وضعت اتفاقيات كمب ديفيد ومعاهدة الصلح بين مصر والكيان الصهيوني حركة التحرر الوطني العربية امام وضع جديد تحددت ملامحه بكل وضوح بعد ان ظهرت حقيقة اهداف هذا المخطط الامبريالي من وراء رعايته لهذه الاتفاقيات واطرافها.

«ان اهداف كمب ديفيد تشمل ضمانة هيمنة الامبريالية بشكل عام والامبريالية الامريكية بشكل خاص على كامل المنطقة العربية وعلى منابع النفط، كما تشمل هذه الاهداف ضمانة وجود «اسرائيل». . . وفتح ابواب المنطقة امامها، وبالاضافة لذلك تستهدف كامب ديفيد هيمنة وبقاء القوى الرجعية والبرجوازية القابعة على رأس السلطة في مصر وفي الدول العربية. . . ومن الطبيعي ان يترابط مع هذه الاهداف، هدف ضرب الانظمة العربية والقوى العربية المناهضة لسياسة كامب ديفيد».

هذه الفقرات المقتبسة من التقرير السياسي الصادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مؤتمرها الرابع الذي انعقد في عام ١٩٨١ تبين بوضوح شديد ان **مرحلة كامب ديفيد لا زالت تشكل الاطار العام والاساسي الذي تتحرك فيه الامبريالية والصهيونية في مخططاتها لهذه المنطقة**، والتمعن الدقيق فيما جرى في حرب الخليج، **وأهداف الامبريالية الامريكية منها يبين ان هذا العدوان الامريكي انما يشكل محطة من محطات تعريب وتعميم كامب ديفيد بالقوة الامبريالية العسكرية** المباشرة بعد ان تبين لها ان الاعتماد على قوة ركائزها الرجعية والصهيونية وبدعم منها لا تستطيع ضمان تحقيق هذه الاهداف. فجاءت امريكا بقوتها مباشرة لتتولى ضمان هذه المصالح والمخططات.

وعلى امتداد الفترة التي تلت توقيع اتفاقيات كامب ديفيد كان الصراع محتدماً بين القوى المناهضة لاتفاقيات كامب ديفيد على الصعيدين الرسمي والشعبي وبين القوى المؤيدة والداعمة لهذه الاتفاقيات من داخل وخارج المنطقة العربية. ففي الداخل العربي ذاته ترى بعض القوى العربية ان الطريق الذي شقه السادات يعبر عن حقيقة الامر «حقيقة توجهاتها ويؤمّن مصالحها، وان السير في هذا الاتجاه رهن بمجيء اللحظة المناسبة التي تتمكن فيها من التعبير عن هذا الموقف».

وفي قراءتنا للوضع العربي الرسمي سجلنا انهيار النظام العربي

الرسمي وعجزه وفشله في التصدي لمخططات كامب ديفيد، وتضاءلت الفوارق بين إطار هذا النظام الذي تشكل ولا يزال في ظل الجامعة العربية، وكانت عودة مصر الى الجامعة العربية، ثم انتقال هذه الاخيرة من جديد الى مصر قد شكل ذروة هذا الانهيار.

ان الجديد الذي حاول العراق ان يمثله بالتمرد على هذه الصورة كان يستحق ان تلتقطه القوى الوطنية العربية وان تقف بجانبه وهذا ما فعلناه وواجبنا ان نتابع اوضاعه ومستقبله بما يصون وحدته ويخرج قوات الغزو من العراق ويكفل للشعب العراقي حقه في الاستقلال والتطور وحقه في خيرات بلاده وثرواتها النفطية وغير النفطية.

والجديد الذي ظهر اثناء هذه الحرب، هو انقسام النظام العربي ومؤسسته الرسمية التي تمثلها الجامعة العربية على اساس الموقف من هذه الغزوة الامريكية، وفي الوقت الذي لم تنجح قوى الحل العربي في تكتيل نفسها في أي اطار رسمي، برز على سطح الاوضاع في المنطقة ما عرف بتحالف الثماني الذي ضم دول الخليج والجزيرة العربية الست اضافة الى كل من مصر وسوريا، وقد كان الاصطفاف السوري مع هذه الدول جديداً نافراً في ظل الموقف المعلن والمعروف لسوريا من اتفاقيات كامب ديفيد واهدافها.

ان المخطط الامبريالي سيعتمد على تحالف الثماني في سعيه لتعميم كامب ديفيد وسيعتمد على هذا التحالف في محاولته لحل المسألة الفلسطينية وسعيه لتذليل العقبة الفلسطينية وشطب منظمة التحرير

الفلسطينية . خاصة بعد ان اظهرت الحرب الاخيرة امكانية تضييق التناقض بين الموقف والاهداف الامريكية وبين مواقف بعض اطراف هذا التحالف وخاصة الموقف السوري .

ولكننا نعتقد ان عدداً من المعطيات القائمة في هذه المنطقة وخاصة استمرار الصراع السوري ـ الصهيوني وحول الجولان بصفة خاصة وفي ظل التعنت الاسرائيلي واعلانه الواضح عن عدم تراجعه عن ضم الجولان ، وعدم استعداد الولايات المتحدة الامريكية القيام بالضغط الجدي والكافي الذي يفرض على اسرائيل التراجع عن هذه المواقف . ان هذا الوضع يبقي الباب مفتوحاً لتوسيع التناقض بين سوريا والمخططات الامريكية ويفتح الآفاق من جديد بين سوريا والقوى التي وقفت ضد العدوان على العراق ، في السعي لوقف الآثار المدمرة التي تحاول الامبريالية ترتيبها على نتائج هذه الحرب ، وفي الاطار ذاته فإننا نرى ان الموقف الذي يمكن ان تلتف حوله القوى الوطنية الرسمية والشعبية على اختلاف تياراتها السياسية والفكرية هو الدعوة لتفعيل الجامعة العربية والمؤسسات العربية الرسمية المنبثقة عنها على اساسين :

الاول : دعم حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وتثبيت وتجديد القرارات التي سبق واتخذتها الجامعة العربية على اختلاف مؤسساتها بصدد القضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني بما في ذلك قرارات دعم واسناد الانتفاضة .

والثاني : توسيع علاقات التعاون والتكامل والفائدة المتبادلة بين الدول العربية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من جوانب الحياة للشعوب العربية .

ج : الوضع الفلسطيني :

في تقديرنا اننا سنواجه في الاطار الفلسطيني مخططات جديدة ومكثفة لا تنعزل أو تنفصل عن المخطط الامبريالي العام الذي يعمل لأمركة هذه الحقبة في العالم كله وفي منطقتنا ، في اطار النظام الامريكي الجديد للعالم وبضمنه النظام الامريكي الاقليمي للمنطقة .

واذا كان من الصعب تقديم تصور تفصيلي لنظام الأمن الاقليمي الذي تسعى امريكا لفرضه في هذه المنطقة ، الا اننا نعتقد ان ضمان حماية الكيان الصهيوني ، واشتراكه في نظام الأمن هذا يشكلان أحد أهم ركائز النظرة الامريكية ، وهذا يتطلب بالضرورة تجاوز «اشكالية» الصراع العربي ـ الصهيوني ، بحل القضية الفلسطينية وفقاً للتصور الامريكي الذي يخدم هذا المخطط .

وهكذا ستكون الساحة الفلسطينية احدى أهم وابرز الساحات التي ستنعكس عليها نتائج حرب الخليج في هذه المرحلة .

يروج البعض، بغض النظر عن الدوافع والنوايا، ان منظمة التحرير الفلسطينية وضعت نفسها في الموقع الذي يعود عليها بالخسارة الصافية بعد ان خسر العراق هذه الحرب، واستطراداً يرى أو يروج هذا البعض انه كان بامكان منظمة التحرير الفلسطينية ان تتجنب العديد من الخسائر والمصاعب لو اتخذت موقفاً أكثر توازناً، وربما كانت في «معسكر الرابحين» لو اخذت موقفاً متصادماً مع العراق. وفي تقديرنا ان هذا الموقف فيه الكثير من السذاجة في افضل الاحوال، والقفز عن مجموعة من الحقائق التي تكرست فعلاً قبل ان تبدأ ازمة الخليج بفترة طويلة واظهرت بوضوح حقيقة الموقف الامريكي ومن معه من الرجعيين العرب، وسنكتفي بايراد عنوانين بارزين ومعروفين للجميع:

الاول: ان محاصرة منظمة التحرير الفلسطينية و«تجفيف» مواردها المالية بدأ فعلاً من انظمة النفط الخليجية مع بداية الانتفاضة، وليس هذا فقط، بل لقد ذهبت هذه الانظمة الى ما هو ابعد من ذلك فبدأت توظف اموالها في مساعدة كل ما يساهم ومن يساهم في اضعاف هيبة ونفوذ منظمة التحرير الفلسطينية في داخل فلسطين المحتلة، وكل ما يساعد في توليد واصطناع البدائل لها.

والعنوان الثاني: هو وقف الحوار الامريكي مع منظمة التحرير الفلسطينية اثر عملية عسكرية لم تقتل احداً من الصهاينة حسب اعترافهم بأنفسهم، نقصد محاول الانزال البحرية التي قامت بها

جبهة التحرير الفلسطينية التي وجدتها امريكا ذريعة لوقف الحوار الذي بدأته مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد مرور عام على انتفاضة الشعب الفلسطيني المجيدة والباسلة.

فالمخططات الامريكية لتصفية القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية تحرر وطني وحقوق وطنية للشعب الفلسطيني في سيادته على ارضه واقامة دولته المستقلة سابقة لحرب الخليج، والخطوة المحدودة التي كانت قد خطتها امريكا نحو المنظمة عادت وتراجعت عنها. والجديد الذي فعلته حرب الخليج وما واكبها من صراعات في مختلف الاتجاهات انها طرحت بقوة مضافة الى قوة الانتفاضة المسألة الفلسطينية عبر الربط الذي اعلنه العراق فيما يعرف بمبادرة ١٢ آب بين القضية الفلسطينية والازمة في الخليج، اذ تيقن العالم كله الصعوبة التي ستصطدم بها اية محاولات لحل ازمات المنطقة والوصول بها الى حالة مقبولة من الامن والاستقرار في حال بقاء القضية الفلسطينية بدون حل، وهذا ما يفسر اتساع دائرة الحديث عن ضرورة حل القضية الفلسطينية في فترة الازمة، هذا الحديث الذي شارك فيه ميتران الى الحد الذي اعلن فيه عن حق الفلسطينيين في اقامة دولتهم، وبريطانيا بدأت تتحدث بلغة جديدة، اضافة الى مواقف الاطراف الاوروبية المعلنة في السابق كالموقف اليوناني والايطالي والاسباني.. الخ التي تجلت في بيان البندقية وما تلاه من المواقف المعلنة التي وصلت الى حد (الاقرار للشعب الفلسطيني

بحق تقرير المصير بكل ما ينطوي عليه هذا الحق).

حتى الرئيس الامريكي نفسه، بوش الذي قاد هذه الحرب المجرمة والتدميرية اضطر للحديث عن ضرورة انسحاب اسرائيل من أراضٍ احتلتها عام ٦٧، وعن مبادلة الارض بالسلام متناقضاً مع نظرية الأمن الاسرائيلي التي بدأت تهتز فعلاً تحت ضربات حجارة اطفال الانتفاضة، وأجهز عليها عندما بدأت الصواريخ العراقية تدك المواقع الصهيونية في قلب الكيان الصهيوني ومدنه الرئيسية.

حرب الخليج والنتيجة التي حققتها الولايات المتحدة الامريكية فيها، سلّحت الرئيس الامريكي بالموقع الذي احتلته امريكا بعد الحرب وبالشعبية الواسعة التي حظي بها داخل بلاده والتي تقويه في مواجهة اللوبي اليهودي **بما يمكنه من طرح القضية الفلسطينية للحل وفقاً للتصور الامريكي الذي يرى انسحاب اسرائيل من بعض المناطق المحتلة، ويعطي للفلسطينيين حكماً ذاتياً في الجوهر لا يصل الى دولة فلسطينية ولا تقرير مصير ولا عودة، ويقفز في نفس الوقت عن منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وقائدة نضاله الوطني**. ومن شأن هذا الحل وفقاً للمنظور الامريكي ان يفتح الباب واسعاً لانهاء الصراع في المنطقة وتعريب كامب ديفيد وتعميمه.

ان الشروع الفوري من قبل الادارة الامريكية في العمل على

تحقيق حل للصراع العربي الصهيوني وجوهره المتمثل في الصراع الفلسطيني ـ الصهيوني وحضور بيكر لأكثر من مرة وفي فترة قصيرة الى المنطقة، مؤشر واضح على ان **الولايات المتحدة الامريكية تبذل جهوداً جادة لحل هذا الصراع** لتدعم انتصارها العسكري في الخليج، بانتصار جديد يمكنها من رسم صورة المنطقة وفقاً لمصالحها ومخططاتها ويساهم في تحسين صورتها الوحشية والبشعة التي ارتسمت في اذهان جماهير هذه المنطقة وغيرها من قوى العدالة والسلام في العالم، غير ان هناك عقبات كبيرة وجدية تعترض طريق هذا المخطط، وهذه العقبات موجودة في موقعي الصراع المباشرين، «الاسرائيلي» من جهة والعربي والفلسطيني من الجهة الاخرى، وابرز هذه العقبات هي:

(١) الحل الذي تطرحه امريكا يتطلب انسحاب اسرائيل عن بعض الاراضي العربية، سواء في الجولان أو بعض الاراضي الفلسطينية المحتلة، ومن المعروف أن القيادة الاسرائيلية الراهنة تعلن في كل مرة تواجه هذا المطلب عدم استعدادها للانسحاب من هذه الاراضي، فالجولان اعلن الكيان الصهيوني ضمه واصبح جزءاً من «ارض اسرائيل» والاراضي الفلسطينية «جزء من ارض اسرائيل التاريخية التي لا يمكن التخلي عنها».

ومقابل مبدأ الارض مقابل السلام الذي تطرحه الادارة الامريكية تطرح اسرائيل السلام مقابل السلام بما يعنيه ذلك من

عدم استعداد للانسحاب من هذه الاراضي، ويرتبط بهذه المسألة الموقف من توسيع الاستيطان واقامة المستوطنات الجديدة في الاراضي العربية المحتلة، اذ في الوقت الذي ترى فيه امريكا ان اصرار اسرائيل، واحياناً بشكل متعمد واستفزازي توسيع استيطانها في المناطق المحتلة يشكل عقبات في «طريق السلام» وعرقلة للمسعى الامريكي، فإن «اسرائيل» تؤكد انها تمارس حقها في ارضها التاريخية، وكما هو من حق الاسرائيلي ان يقيم في حيفا أو تل ابيب فمن حقه ايضاً ان يقيم في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. **اننا نعتقد ان اعتراض القيادة الصهيونية على مبدأ الارض مقابل السلام الذي تطرحه الادارة الامريكية، اعتراض جدي ويشكل عقبة حقيقية في طريق أي حل سياسي، بما في ذلك الحل الامريكي نفسه.**

(٢) ان الموقف الاسرائيلي بعدم الانسحاب من الاراضي المحتلة يشكل عقبة في وجه المشاركة السورية في مخطط تعريب وتعميم كامب ديفيد، حيث يصعب على أية قيادة سورية ان تشارك في مخطط كهذا دون ضمان انسحاب اسرائيل من الجولان، وعودة الجولان الى السيادة السورية بغض النظر عن حجم التنازلات التي ستشكل قيوداً أو «ضوابط» لهذه السيادة، فالسادات نفسه لم يقبل بتسوية لا تعيد سيناء الى مصر، وظلت قضية مساحة محدودة لا تتجاوز الكيلومتر المربع في منطقة طابا معلقة لسنوات الى ان حلت اخيراً لصالح مصر، ولا نتصور قيادة في سوريا تقبل بأقل مما حققه السادات.

وهكذا سيشكل الصراع حول الجولان أحد العقبات في طريق الحل الامريكي.

ان ما يعزز وجود العقبتين المشار اليهما هو الموقف الامريكي ذاته بصدد ما يتعلق بالعلاقة الامريكية ـ الاسرائيلية.

فالمعادلة التي تحكم هذه العلاقة واضحة لدى طرفيها، بما يكفي لأن تكون «اسرائيل» واثقة من أن امريكا لا تمارس أي ضغط جدي في مواجهتها، ومهما كانت حدود ومظاهر هذا الضغط فستبقى «اسرائيل» بالنسبة لامريكا الحليف الاساسي والمضمون الذي يجب ان يبقى القوة المتقدمة والمتفوقة عسكرياً واقتصادياً في هذه المنطقة، وهذا يعني ان وسائل ومسار ومصائر أية اختلافات امريكية ـ اسرائيلية أو ضغوطات أمريكية على «اسرائيل» يمكن تقديرها سلفاً، أو على الاقل تقدير حدها الاقصى الذي يبقى في الحدود التي تجرح ولا تدمي كما يقول مأثورنا العربي، وبدون شك فإن وضعية كهذه لا تكفي لأن تغير اسرائيل من موقفها تجاه موضوعي الارض واستيطانها في ظل القيادة الاسرائيلية الراهنة. وأي تغيير في هذا الموقف يفتح الباب أمام انسحابات اسرائيلية بغض النظر عن حجمها ومكانها مرهون بوصول قيادة اسرائيلية اخرى القوة الاولى فيها حزب العمل أو بعض تياراته «المعتدلة» وهذا ما لا يمكن المراهنة عليه أو ترجيحه وفقاً للمعطيات القائمة في الكيان الصهيوني.

(٤) ان المخطط الامريكي يعمل على فصل وتقديم حل الصراع العربي - الصهيوني، والاستقواء بذلك لحل الصراع الفلسطيني - الصهيوني وفقاً للتصور الامريكي، وأول حلقاته القفز أو الالتفاف على منظمة التحرير الفلسطينية واحياء أو توليد بدائل لحل مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني.

وفي تقديرنا ان الادارة الامريكية ستجرب كل انواع البدائل، سواء كان البديل فلسطينيي الداخل، أو كان البديل روابط القرى أو أية تشكيلات مشبوهة مماثلة، أو كان البديل هو الخيار الاردني، أو بعض الجماعات المرتبطة بمصر أو غيرها، أو جاء البديل بصيغة عناصر من داخل المنظمة بعد اضعافها أو تشتيتها، كل هذه الخيارات وغيرها مفتوحة بالنسبة لامريكا، المهم ان يتم القفز عن منظمة التحرير الفلسطينية، الاداة الكفاحية، والقائدة لنضال الشعب الفلسطيني والمجسدة للكيان الوطني الفلسطيني والمتمسكة بالبرنامج والاهداف الوطنية في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية.

هذه هي قلعتنا، وهي حلقتنا المركزية التي يجب ان نمسك بها جيداً لتتشكل العقبة الكأداء العصية على الكسر، وقاعدة الصمود الفلسطيني والعربي في وجه هذه الهجمة الامبريالية والتي يمكن ان تشكل اساساً للنهوض العربي اللاحق.

نقول ان هذه هي الحلقة المركزية مع تقديرنا لأهمية العقبات

الاخرى، والتي يمكن ان تكون في بعض الفترات عقبات اقوى من العقبة الفلسطينية التي تجسدها منظمة التحرير الفلسطينية وبرنامجها الوطني، ولكنها عقبات الموقع والموقف الآخر.

لقد تكررت المحاولات الامريكية لحل الصراع العربي - الصهيوني بطريقة غير عادلة وتستجيب للمخططات والمصالح الامريكية، وتعددت الاسماء من روجرز في اوائل السبعينات حتى بيكر في اوائل التسعينات، الا ان حقائق الحياة وحقائق هذه المنطقة لم تزك، ولم تمكن الامبريالية من تنفيذ مخططاتها. وفي هذه الفترة، نحن أمام محاولة امريكية جديدة، تحتاج الى اسس جديدة للمجابهة ومهمات خاصة بها، وواجبنا جميعاً، قوى وفصائل حركة التحرر الوطني العربية ان نساهم في بلورتها واشتقاق مهماتنا المباشرة منها.

أسس المجابهة والمهمات

اسس المجابهة في مرحلة ما بعد حرب الخليج :

ان القراءة المدققة لهذه المرحلة على مختلف أصعدتها العالمية والاقليمية والقومية والوطنية تكشف بوضوح أننا أمام مرحلة جديدة فيها العديد من جوانب الماضي بما فيه من صراع وتناقض، وفيه الجديد الذي يتطلب اشكال وأدوات وبرامج جديدة، وكما يتفاعل الماضي مع الحاضر في رسم معالم هذه اللحظة وتهيئتها للدخول الى المستقبل، فإن اسس المجابهة تشمل الجديد، كما تشمل تجديد القديم ليتفاعل مع هذا الجديد ويعززه لمواجهة متطلبات هذه المرحلة، وفي تقديرنا أن أسس وشروط المجابهة المقبلة مع المشروع الامبريالي - الصهيوني تتمثل في العناوين التالية :

(١) المزيد من الاعتماد على الذات: لقد كانت حركة التحرر الوطني العربية، كما هو الحال في حركة التحرر الوطني العالمية ومجموع قوى الثورة على الصعيد العالمي، تستند في مجابهتها

للامبريالية ومخططاتها وركائزها المحلية الى دعم واسناد المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفييتي بشكل خاص، وقد كان العامل الدولي حاضراً في دائرة الصراع بطرفيه المعادي والحليف، وقد كان الاسناد السوفييتي والاشتراكي عموماً عنصراً هاماً وعاملاً مساعداً وبقوة في العديد من الحالات ويتجلى هذا الاسناد في مختلف أشكال وجوانب الحياة، السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية. وفي ظل البريسترويكا والتفكير السياسي الجديد، واحلال سياسة التعاون بين طرفي الصراع السابقين، ظهر بوضوح شديد في هذه الحرب كيف بهت الموقف السوفييتي ولم يقدم أي اسناد يذكر للعراق في هذه المجابهة بل كان في العديد من المواقف جزءاً من الشرعية الدولية التي تقدم الغطاء للقرار والعدوان الامريكي.

ان هذه المرحلة تفرض على قوى التحرر العربية صياغة برامجها وخطط مجابهتها للمخططات والاهداف الامبريالية بالانطلاق اساساً من الاعتماد على الذات. وهذا لا يعني بطبيعة الحال ان النضال التحرري العربي سيكون في صحراء قاحلة تخلو من أي عون أو اسناد، فلوحة التناقضات التي أشرنا اليها في سياق هذه الصفحات لا زالت قائمة، وتفتح الآفاق للمساندة والتعاضد بين أطراف حركات التحرر الوطني والديمقراطي على الصعيد العالمي ولكن ذلك ولفترة طويلة من الزمن لن يؤدي الى وضعية المجابهة السابقة بين المعسكرين السابقين بكل أطرافهما والعون المتبادل بين

أطراف معسكر الثورة في اطار هذه المجابهة.

٢) التأكيد على الديمقراطية كحق لجماهير هذه الأمة وشعوبها، وباعتبارها الطريق الذي يمكننا من تعبئة كل طاقات الشعب المخلصة والخيّرة والمتصادمة مع مخططات الاعداء، والعاملة لمصلحة الشعب والوطن.

منذ اربعة عقود وقوى حركة التحرر الوطني العربية تتموج في معاركها ضد الامبريالية ومخططاتها وركائزها صعوداً وهبوطاً، تخوض مختلف أنواع المعارك السياسية والاقتصادية والعسكرية، وفي كل المجابهات، بدءاً من المعارك التي قادها جمال عبد الناصر وكانت ذروتها هزيمة ١٩٦٧، حتى المعركة التي قادها صدام حسين في عام ١٩٩١ نستطيع أن نلحظ خيطاً واضحاً يشد قوى المجابهة العربية الى الوراء ويسرّع في تراجعها أو هزيمتها، هذا الخيط هو غياب الديمقراطية التي تطلق سراح كل العقول والارادات والامكانات وتوظفها لخدمة الشعب ومصالحه وأهدافه، فالقيادة الفردية أو تلك التي تعتمد على مجموعة من القادة الحزبيين في هذا الحزب أو ذاك أو العسكريين في هذا الجيش أو ذاك، أو أية حفنة أخرى من القادة مهما بلغ اخلاصها وحماسها لصالح الجماهير وقضاياها ستظل قاصرة أولاً، وقيداً ثانياً، وسوطاً ثالثاً، يحول دون استنفار طاقات الشعوب.

ان الديمقراطية التي تطلق طاقات الجماهير يجب أن تصون حرية الفكر، والحق في الانتماء والتعددية، وتصون حق الجماهير في اختيار قيادتها وحقها في استبدالها. ان كل الاشكال الكاريكاتورية للديمقراطية التي تعطي الحاكم الحق في مصادرة حريات الناس وحقهم في التفكير الحر، والاعلان الحر عما يفكرون به وتضمن التعددية السياسية استجابة لتعدد الآراء والمصالح المباشرة ولا تصون حقهم في الاختيار الديمقراطي لا تعطي الأمن والأمان للرأي الآخر، فتنزع الغالبية نحو ارضاء الحاكم واسماعه ما يسره، وينزع البعض الآخر نحو الانزواء وعدم المجاهرة بما يعتقده صائباً خشية اغضاب الحاكم وتجنباً لعقابه، ومن يجرؤ على المجاهرة برأية أو يعمل وفقاً له يعرض نفسه للتنكيل والملاحقة اذا كان مخالفاً لرأي السلطة، ان هذا هو القيد الذي يسيج ويمنع ابداع الجماهير وقواها الحية والفاعلة، وهو أقصر الطرق وأسوأها لمحاصرة طاقات الأمة، وفي هذه المرحلة من تاريخ امتنا العربية والعالم كله، فالجماهير تحتاج الى كل طاقتها والى كل ابداعها، الى كل عقولها وسواعدها حتى تستطيع الاستجابة الى متطلبات هذه اللحظة.

لقد أعطت الحرب العدوانية الامبريالية على العراق المثال الملموس لأهمية الديمقراطية في اطلاق طاقات الجماهير، وتلمّس الجميع ان الاقطار التي تعيش في ظل هذه الدرجة أو تلك من الديمقراطية والتعددية السياسية شكلت ميادين التحرك الجماهيري

الأكثر وضوحاً واتساعاً في الاعلان عن مساندتها للشعب العراقي، وكانت تعبر بوضوح عن ادانتها للعدوان واستعدادها للانخراط الفعلي في مقاومته.

٣) الانطلاق من أن الجماهير هي صانعة التاريخ وبدون قوة الجماهير ودورها واطلاق طاقاتها لا أمل في الانتصار. وبطبيعة الحال، فمن الصعب ان لم يكن من المستحيل الحديث عن دور الجماهير وقوتها بدون ربط ذلك بالديمقراطية كشرط ضروري لتحقق ذلك.

عبد الناصر في عام ١٩٥٦ جابه العدوان الثلاثي الذي شاركت فيه بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني، بمخاطبة الجماهير المصرية والعربية بشعار «سنقاتل ولن نسلّم أبداً»، واستطاعت جماهير مصر أن تنظم كتائب الفدائيين، وتحركت الجماهير على امتداد الوطن العربي لتعلن رفضها لهذا العدوان وقد بدأت فعلاً بعض العمليات ضد المصالح الاستعمارية في بعض البلدان العربية وكانت مؤشرات تلك اللحظة توحي باستعداد للمقاومة المستمرة التي تلحق الهزيمة بالمعتدين وترغمهم على الانسحاب من مصر وقطاع غزة.

وعبد الناصر نفسه في عام ١٩٦٧ وعندما اعتقد ان المؤسسة العسكرية ضمانة الصمود والانتصار وجد نفسه مضطراً لاعلان استقالته بعد أقل من خمسة أيام على بدء المعارك العسكرية التي

شتتت الجسم الرئيس للمؤسسة العسكرية في أقل من ست ساعات.

حصار بيروت هو المثال الواضح في تاريخنا الحديث الذي يعطي الدليل الملموس على طاقات الجماهير في مواجهة كل الصعاب حيث صمدت بيروت التي لا تتجاوز بضعة كيلومترات مربعة لمدة أشهر ثلاثة وهي تتلقى عشرات الآلاف من القذائف وأطنان المتفجرات وكل أسلحة التدمير وهي عصيّة على أن يقتحمها جيش العدو الصهيوني لأنه يعرف انه سيجد خلف كل متراس وحائط من يقاومه من كل الجماهير صغيرها وكبيرها، ولم تصمد الجبهات العربية التي تمتد لمئات الكيلومترات الا ساعات وفي أفضل الأحوال أياماً قليلة.

وهذه هي الانتفاضة المجيدة لشعبنا الفلسطيني تقدم الدليل الآخر على قدرات شعب لا يملك السلاح في مواجهة كل أشكال وأساليب البطش والتنكيل الصهيوني، من كان يتصور أن تدخل انتفاضتنا عامها الرابع وها هي في طريقها نحو عامها الخامس، ان صور العطاء الكفاحي المتعددة والشاملة لجماهير الأرض الفلسطينية المحتلة، الأم والأب والابن في أتون مواجهة متصلة مثل لقوة الجماهير واستعدادها للعطاء، ان المرحلة المقبلة من حياة أمتنا العربية تتطلب اعادة تثبيت المنطلقات الجماهيرية في العمل ونبذ السياسات والاتجاهات البيروقراطية، التي تحوّل نفسها الى بديل أو وصي على الجماهير وقواها الحية، وينظر الى الجماهير نظرة استعلائية استعمالية

تضعها في مواقع الترقب والانتظار، وعندما تجد القوى والقيادات، أصحاب هذه النظرة، نفسها في حاجة الى الجماهير يكون القطار قد فات ويصعب عليها اللحاق به بما يمكنها من الاستفادة من القدرات اللامحدودة للجماهير.

لقد كانت الجماهير العربية رائعة في وقفتها ضد العدوان الامبريالي على العراق، وكانت تدرك بوعيها وعفويتها في آن واحد ان هذا العدوان يستهدف الأمة العربية، آمالها وأهدافها ومكانتها وثرواتها **ولكن فصائل حركة التحرر الوطني العربية على اختلاف تياراتها كانت غير قادرة على تحويل هذا البركان الجماهيري الى قوة فعلية في ساحة الصراع تعكس نفسها على ميزان القوى المباشرة في المعركة، ان الاستنتاج الرئيسي من هذا الوضع يكمن في أن العلاقة بين الجماهير وقوى حركة التحرر الوطني العربية لم تكن قادرة لا من حيث رؤيتها السياسية، أو برامجها الكفاحية أو صلاتها بالجماهير الشعبية على الارتقاء بحالة التعاضد هذه الى مستويات أعلى وأكثر ملموسية في المجابهة** وهذا الدرس مطالبون جميعاً باستيعابه ودراسة سبل وطرائق العمل مع الجماهير وفي كل مواقع وميادين فعلها بما يجنبنا تكراره في معارك قادمة.

٤) التأكيد على الترابط الجدلي بين الوطني والقومي واعادة الاعتبار الى قومية المجابهة مع الامبريالية وركائزها

لتحقيق أهداف الأمة العربية مجتمعة وكل شعب من شعوبها.

ان البعد القومي لواقع وطموحات الشعوب العربية ليس مطلوباً فقط في معارك المجابهة مع الاعداء ولكنه مطلوب أيضاً في سعي البلدان العربية للتنمية وتحسين مستوى المعيشة، لقد شهدت السنوات الاخيرة تشكيل بعض المحاور العربية، دول التعاون الخليجي، المغرب العربي، التحالف العربي، ومع اختلاف تكوين هذه المحاور وطبيعتها وطبيعة الأنظمة التي تكونها الا أن أحد أسباب تشكل هذه المحاور كان يتمثل في فشل الطريق القطري الوحيد للتنمية.

أما بصدد معارك المجابهة مع الامبريالية والصهيونية ومخططاتها فيسهل تلمس ذلك. فـ «اسرائيل» لم تعد مشكلة الفلسطينيين، فهي مشكلة سوريا ولبنان والاردن كواقع احتلالي راهن، وهي مشكلة مصر والسعودية والعراق كحلم توراتي صهيوني يؤكد على وطن اسرائيل من الفرات الى النيل، وهي مشكلة كل محاولة للنهوض العربي.

المخطط الامريكي الاقليمي الجديد يستهدف الامساك بكل المنطقة وثرواتها وتحويل المنطقة الى بئر وسوق ويد عاملة.

لقد حاول العراق بعد أن بنى قوة يصعب تصور مثيلتها لقطر عربي واحد لسنوات طويلة قادمة، وشاهدنا كيف كان الرد

الامبريالي، فهل كنا سنكون أمام ذات النتائج لو كنا أمام مواجهة عربية شاملة، أو شارك فيها أكثر من قطر عربي واحد؟ اننا نعتقد أن النتائج ستكون مختلفة، ولن يكون من السهل تدمير العواصم العربية كما دمرت بغداد والبصرة، وربما لترددت الامبريالية كثيراً قبل ان تقدم على شن هذه الحرب.

ان تأكيدنا على قومية المعركة والترابط الوطني والقومي فيها يجب أن يكون واضحاً ومعلناً وتشارك فيه كل القوى والمثقفين العرب في وجه دعوات ومحاولات ونزعات الدفع نحو الانغلاق القطري.

لقد دللت تجربة هذه المنطقة على امتداد تاريخها القديم والحديث أن مصلحة شعوبها وقدرتها على النهوض والتقدم تكمن وتتضاعف كلما تمثلت البعد القومي في العمل.

٥) ان تأكيدنا على البعد القومي يترابط مع التأكيد على البعد الطبقي في النظر للمجتمع وتحشيد قواه. فالطبقات والفئات الاجتماعية المختلفة تلعب أدواراً مختلفة في بناء المجتمعات والذود عن مصالحها وأهدافها، وبالرغم من المستجدات الكثيرة المطروحة على صعيد النظام والنظرية الاشتراكية فإننا نعتقد أن المنطلق الطبقي ما زال صحيحاً في تفسير الظواهر والصراعات في المجتمع، وهو الذي يفسر بالأساس انحياز فئات اجتماعية لصالح أعداء الشعب والأمة، وهو الذي يشكل المرشد في تحديد مواقع

الطبقات والقوى في معارك المجابهة والبناء، وبدون ذلك يصعب امتلاك منهج علمي في تحليل الظواهر الاجتماعية، وتصبح قراءة هذه الظواهر تنطلق من تفسيرات المؤامرة أو الصدفة، وهذا المنهج لا يسلح الجماهير برؤية تمكنها من تعبئة طاقاتها والزج بها في مختلف المعارك.

٦) ان طبيعة الصهيونية وكيانها في فلسطين واطماعها التوسعية، وطبيعة تحالفها مع الامبريالية، واصرار هذه الاخيرة على ان تبقى «اسرائيل» الركيزة الاولى والاقوى لها في المنطقة بما يمكنها من ضرب طموحات شعوبنا في التطور والتقدم، بما في ذلك حقنا في ثروات بلادنا ونفطها بشكل خاص **يجعل من العنف طريقاً اجبارياً لتحقيق اهدافنا الفلسطينية في الاستقلال الوطني واهداف امتنا العربية في التحرر والتقدم والوحدة.**

انـا ندرك ان الخيار العسكري العربي غير مطروح في المدى القريب، وتعمل قوى عربية عديدة من أجل انهاء هذا الخيار وتجنبه بشكل نهائي، وهي مستعدة لانهاء الصراع مع الصهيونية والانصياع الذليل للامبريالية طالما ضمنت مصالحها الفئوية المباشرة والانانية، وندرك ايضاً ان ابواب العمل العسكري الفلسطيني ليست مشرعة من الحدود العربية المحيطة بفلسطين، ونعاني باستمرار من هذا الواقع والصعوبات والتعقيدات الكثيرة التي

يضعها في طريق المقاومة الفلسطينية، الى الحد الذي يصل في احيان كثيرة الى الاشتباك مع الجيوش العربية المحيطة بفلسطين.

ان هذه الصعوبات الجدية وحالة الضعف العربية العامة لا تغير من طبيعة الصراع واساليب العمل التي تستجيب له.

ان ادراك هذه الحقيقة يشكل الاساس الضروري والحاسم. فلنعمل جميعاً على توفير مقومات الاستجابة لاستحقاقها، فإن تجاهلها أو عدم وعيها سيبقي الفعل الكفاحي العربي دون مستوى المجابهة وبالتالي دون مستوى طموح شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية.

ان تأكيدها على العنف لا يعني شكلاً واحداً، أو اسلوباً واحداً للعمل، فالمقاومة المسلحة، والعمل العسكري الحدودي، والعنف الجماهيري الذي تمارسه جماهيرنا في اطار الانتفاضة، وضرب المصالح الامبريالية في منطقتنا العربية كلها وغيرها اشكال للعنف يمكن ان تبتدعها الجماهير وحركتها الكفاحية.

كما أننا لا نرى صوابية الاتجاهات الاحادية الجانب التي تضع العنف بديلاً لاشكال وأساليب العمل الاخرى، أو تلك التي تستبعد العنف سبيلاً لتحقيق أهدافنا إلى جانب أشكال النضال الأخرى.

(٧) إن مشروعنا الوطني والقومي والنضالي والتحرري مشروع حضاري وإنساني وتقدمي، ويخدم توق الإنسانية وسعيها نحو العدالة والمساواة والتقدم والديمقراطية. إنه

مشروع ضد الاحتلال والظلم والاستغلال والتسلط وضد القهر والقمع والعنصرية، وضد التمييز العرقي وينشد أن تأخذ هذه الأمة مكانتها ودورها في تشييد السلم حيث تأخذ كل أمة دورها في صنع مستقبل أفضل بكل ما فيه من طموحات نحو عالم أكثر سعادة.

في ضوء هذه الاسس فإننا نرى ان مهماتنا المباشرة في ضوء مواجهة المشروع الامبريالي الامريكي الصهيوني، وكقاعدة للاسهام بدورنا الفلسطيني في اطار النهوض العربي العام هي:

اولاً: بصدد منظمة التحرير الفلسطينية والمهمات السياسية:

(١) الحفاظ على منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، والتصدي لكل المحاولات الهادفة للقفز عن المنظمة أو الالتفاف عليها أو الطعن في تمثيلها لشعبنا.

(٢) التمسك بالبرنامج الوطني الفلسطيني، برنامج العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة، والتصدي لاتجاهات ومحاولات التنازل عن هذا البرنامج، وتشكل مبادرة السلام الفلسطينية ـ القائمة على اساس كافة قرارات الشرعية الدولية ـ مشروع الفعل السياسي الفلسطيني لتحقيق هذا البرنامج.

(٣) الدعوة لعقد المؤتمر الدولي على قاعدة قرارات الشرعية

الدولية التي تتعلق بالقضية الفلسطينية والاراضي الفلسطينية المحتلة، وبمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى، باعتبار المؤتمر الدولي بهذه الصيغة وعلى هذه الاسس هو الاطار المناسب للبحث عن حل لازمة المنطقة.

(٤) تقيم منظمة التحرير الفلسطينية في اطار الجامعة العربية علاقاتها العربية الرسمية بما يخدم برنامجها الوطني، ويصون حقوق تجمعات شعبنا المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

(٥) نناضل ونعمل مع جميع الفصائل من أجل أعلى مستوى ممكن من الاصلاح الديمقراطي في منظمة التحرير الفلسطينية وكل مؤسساتها وذلك عن طريق:

أ ـ الدعوة لمجلس وطني فلسطيني جديد يقوم بمراجعة الفترة السابقة وتقويمها وتحديد المهمات الكفاحية للمرحلة المقبلة من نضال الشعب الفلسطيني.

ب ـ العمل على مشاركة كل القوى والفصائل الوطنية الفلسطينية في المجلس الوطني والمؤسسات التي تنبثق عنه.

جـ ـ العمل على ترسيخ مبدأ جماعية القيادة في مؤسسات منظمة التحرير على اختلاف مستوياتها والتقيد بلوائح وانظمة عمل هذه المؤسسات، ونبذ كل مظاهر الفئوية والفردية التي لا تزال تشكل المظهر الرئيسي لعمل قيادة المنظمة ومؤسساتها.

د ـ ارساء اسس وتقاليد الديمقراطية وتفعيل طاقات الجماهير

واشراكها في صياغة القرار الوطني الفلسطيني والاحتكام لها بما يحقق مشاركة الجميع بهمة وفاعلية في النضال، اننا ننبه ونحذر من نتائج البيروقراطية والاسلوب الاوامري الفوقي والاصرار على الامساك بكل مقومات القرار والسلطة لدى الاتجاهات المتنفذة في م. ت. ف، فقد بدأت نتائج هذه السياسات في الظهور فعلاً وبدأت اطارات تتسع من جماهير شعبنا وفئاته الاجتماعية تنزوي في مواقع السلبية والانتظار دون الانخراط الجدي في النضال.

هـ ـ العمل على توسيع وتفعيل المنظمات الجماهيرية، والاتحادات المهنية والشعبية، والعمل فيها وفقاً لقواعد صحيحة للديمقراطية بعيدة عن الاشكال الكاريكاتورية السلطوية الراهنة، ونعتقد ان الخطوة الاولى لذلك تتمثل في اقرار مبدأ التمثيل النسبي الذي يتيح لكل التيارات الفكرية والسياسية المساهمة الفعلية والنشطة في هذه الاتحادات وتخلصها من سطوة وتفرد الاغلبية النسبية التي تصادر حق الاخرين في المشاركة الفاعلة في هذه الاتحادات.

ثانياً: بصدد الانتفاضة:

الانتفاضة المجيدة الباسلة لشعبنا الفلسطيني هي رافعة النضال الوطني الفلسطيني في هذه الفترة، وتختزن امكانيات وطاقات هائلة لتصبح رافعة للنضال الوطني التحرري العربي، وهي بحق جوهرة

هذا الشعب والامة العربية الثمينة.

- الانتفاضة، ترسخ الهوية الكفاحية لشعبنا وتعبر بوضوح عن الكيان السياسي لهذا الشعب وحقه في الاستقلال الوطني.

- الانتفاضة هي التأكيد الملموس على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لكفاح شعبنا الفلسطيني وكونها الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا.

- الانتفاضة دعامة التصدي الرئيسية لكل محاولات البحث عن بدائل لـ م.ت.ف من داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة أو خارجها، من الساحة الفلسطينية أو حتى من خارج الساحة الفلسطينية عبر مشاريع الخيار الاردني أو غيره.

- الانتفاضة هي المقاومة الباسلة المستمرة للاحتلال الصهيوني للارض الفلسطينية.

- الانتفاضة هي الحلقة المركزية في النضال الوطني الفلسطيني ومحور عمل منظمة التحرير الفلسطينية وكل فصائلها وفصائل العمل الوطني الفلسطيني، ويجب ان نعمل على توفير كل ما يمكننا من الاستمرار في الانتفاضة وتطويرها وتصعيدها حتى تفرض على العدو التراجع وتقود الى تأسيس الدولة الفلسطينية. وبهذا الصدد فإننا ندعو الى ترجمة البرامج المشتركة التي قررتها الهيئات المعنية في م.ت.ف وأعادت التكرار والتأكيد عليها اكثر من مرة وشملت اشكال الدعم والاسناد والتطوير على مختلف الاصعدة، الاقتصادية

والتنظيمية، والسياسية، والاعلامية، والعسكرية، هذه البرامج التي تعثر تطبيقها حتى الآن.

ثالثاً: بصدد لبنان:

(١) النضال لتحقيق الحقوق السياسية والمدنية والاجتماعية لجماهيرنا الفلسطينية في لبنان بما في ذلك حق هذا القسم من جماهيرنا في النضال لتحرير وطنه، وحقها في الامن والاقامة، والتنقل والعمل.

(٢) النضال لاعتراف الدولة اللبنانية بدولة فلسطين بما في ذلك فتح سفارة لهذه الدولة في بيروت العاصمة اللبنانية اسوة بغيرها من عواصم العرب والعالم.

(٣) العمل على تنظيم اتفاق مع السلطة اللبنانية يخدم سعيها لبسط السلطة الشرعية اللبنانية على كل لبنان بما في ذلك الشريط الحدودي ويؤمن للشعب الفلسطيني حقوقه كما وردت اعلاه، آخذين بعين الاعتبار ان السلطة اللبنانية قامت بالغاء اتفاق القاهرة من طرف واحد الأمر الذي لا يستقيم وحق الطرف الآخر في التمسك بهذا الاتفاق الى ان يعقد اتفاق جديد بديل.

رابعاً: بصدد الوضع في الكويت:

فرضت نتائج حرب الخليج، ومعاناة جماهيرنا الفلسطينية في الكويت، التي تتعرض لمختلف صنوف الاعتداءات والتنكيل والقتل، والمهددة في أمنها وحياتها وتواجه ظروف اجتماعية ومعيشية في غاية الصعوبة ان نفرد لها عنواناً خاصاً لنؤكد على حق هذه الجماهير في الامن والأمان ومن واجبنا وواجب كل فصائل الثورة الفلسطينية ومن واجب منظمة التحرير الفلسطينية ان نفعل كل ما من شأنه ان يصون هذا الحق.

ان اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وهي تقدم رؤيتها هذه لطبيعة هذه اللحظة ومهماتنا فيها، وهي تقوم بمراجعة وتقييم لمواقفها ومواقف الآخرين تجاه زلزال كبير هز منطقتنا والعالم كله، تعتبر ذلك محاولة للاسهام بقسطها في البحث والحوار الذي يجب ان يدور بين كل القوى والطاقات الحية في شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية بهدف تحديد رؤية أعمق وأشمل وأدق، فليس فينا من يملك مفاتيح الحقيقة المطلقة. فلنسعَ جميعاً للوصول الى اقرب نقطة لها، وليس فينا من يستطيع الادعاء انه قادر على حشد قوى وطاقات كل الجماهير، فلنتكاتف جميعاً قوى وفصائل التحرر الوطني العربية بمختلف تياراتها الفكرية والسياسية من أجل اعلى درجات التعبئة

والحشد والانتظام في مجابهة الامبريالية ومخططاتها التي تستهدف ارضنا وحريتنا وثرواتنا.

والنصر دائماً للشعوب المناضلة
والنصر لشعبنا ولامتنا

اللجنة المركزية
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الفهرس

من منشورات الاعلام المركزي